البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

العدد 445 التاريخ: 22-06-2024

صدى البلاد .. على مدى البلاد

تجمع العلماء المسلمين:

"ما جاء به **الهدهد** من داخل أرض فلسطين من حيفا، يدل على أن هذه المقاومة تمتلك **بنك أهداف** يمكن لها أن **تدمر** الكيان بواسطته"

تقرأون في العدد أيضاً:

الكيان الصهيوني وواشنطن يخشون الحرب الشاملة وزيارة هوكشتاين لبيروت لم تحمل أي تهديد

للانتصار في حرب الثلاثين عاماً

بوتين في كوريا الشمالية.. شراكة استراتيجية في مواجهة التحديات المشتركة

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

المدير العام
الشيخ محمد عمرو

رئيس التحرير
غسان عبد الله

الإخراج الفني
الشيخ محمد اللبابيدي

التصميم والإعداد
الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان

لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com

الكيان الصهيوني وواشنطن يخشون الحرب الشاملة

وزيارة هوكشتاين لبيروت لم تحمل أي تهديد

بقلم: محمد الضيقة

"يواجه الكيان الصهيوني أزمة كبيرة ومعقدة ومركبة من الجبهة اللبنانية، وحلها ذو أهمية كبرى بالنسبة لمستقبل الكيان الوجودي لأن الجبهة الشمالية تشكل تهديداً أكبر من التهديد الذي يواجهه الكيان مع قطاع غزة، وهذه المعادلة الثابتة باتت الشغل الشاغل لقادة العدو وحلفائهم في واشنطن والغرب، الذين يواصلون إرسال مبعوثيهم وموفديهم من أجل إيجاد الحلول لهذه الجبهة من أجل إراحة الكيان الصهيوني."

أوساط سياسية متابعة لجولات وزيارات الموفدين وخصوصاً الزيارة الأخيرة للموفد الأمريكي هوكشتاين الذي التقى المسؤولين اللبنانيين، حيث تبين أنه لم يحمل في جعبته أي مبادرة حقيقية، وكل ما طلبه من هؤلاء المسؤولين هو مطلب واحد قديم جديد، كان لبنان قد رفضه سابقاً وهو ابتعاد فرقة الرضوان عن الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة 10 كلم ولا شيء غير ذلك، إذ تقول الأوساط أن لا شيء أيضاً جديداً في زيارته الأخيرة.

واعتبرت أن ما يتم تداوله عن أن هوكشتاين قد حمل تهديداً من قادة العدو الصهيوني للبنان فهو موهوم لأنه جاء يقول للذين يواجهون هذا العدو في الجنوب "من فضلكم اهدؤوا فهذا المخبول نتنياهو لن يجرؤ على التصعيد وهو يرتجف من إمكانية تدحرج المواجهات الدائرة منذ أشهر نحو حرب مفتوحة".

وأكدت الأوساط أن واشنطن وحلفاءها يدركون جيداً أن أي اعتداء صهيوني واسع على لبنان كما يهدد نتنياهو وقادته العسكريون سيعطي المقاومة فرصة لقلب الطاولة على كل اللاعبين في الإقليم الذي سيهتز وتختلط أوراقه ويُعاد تشكيله من جديد، وهذا ما ألمح إليه سماحة السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير بصوت هادئ وبكثير من الحزم، حيث أكد أن على الكيان الصهيوني أن يخاف لأن المقاومة ستواجه وتقاتل بلا

ضوابط ولا قواعد ولا أسقف إذا فُرضت على لبنان الحرب الشاملة، لافتاً إلى أن العدو الصهيوني عليه أن ينتظر المقاومة براً وبحراً وجواً، وأنه ليس هناك أي مكان في فلسطين المحتلة بمنأى عن صواريخ المقاومة.

وتؤكد الأوساط في هذا السياق أن سخونة الوقائع الميدانية لا تعني أبداً أن الحرب الشاملة قادمة، لافتة إلى أن المبعوث الأمريكي آموس هوكشتاين قد قرأ جيداً خطاب سماحة السيد مع القادة الصهاينة خلال زيارته لكيان العدو بعد زيارته لبيروت، متوقعاً أن يكون موقف الإدارة الأمريكية أكثر حزماً مع نتنياهو، لأن إدارة بايدن لا تريد حرباً شاملة خوفاً من التورط بها، خصوصاً بعد أن فضحت عملية الوعد الصادق التي قامت بها إيران وأظهرت عجز الكيان وكشفته بأنه غير قادر على المواجهة وحيداً، وسيطلب مساعدة واشنطن في حال تدحرج الحرب، وهذا ما تخشاه الإدارة الأمريكية عشية الانتخابات الرئاسية، وخوفاً من أن ينخرط محور المقاومة في أي مواجهة شاملة، وهذا ما سيحصل وهذا ما ألمح إليه أمين عام حزب الله في خطابه الأخير.

يبقى حسب هذه الأوساط أن واشنطن ستبقي عيونها مفتوحة على المواجهات الدائرة شمالي فلسطين المحتلة وأنها ستسعى إلى ضبط نتنياهو وإجباره بالالتزام بقواعد الاشتباك الحالية لتمنع الحرب الكبرى المفتوحة، لأنها تدرك من أن هذه الحرب قد تؤدي إلى زوال قاعدتها الرئيسية في المنطقة.

"هُدهد حزب الله" خطرٌ أمنيّ جسيم على "إسرائيل"

بقلم: زينب عدنان زراقط

"أمريكياً قد يُظنُّ أن شـــعب المقاومة المُهجّر من جنوب لُبنان قد استُنزفَ وخاصرةَ لُبنان أُتعِبتَ، وفي مُحاولةٍ مُكررة من فشلٍ سابق، لظن الأمريكي بأنه قد يســتطيع أن يســتغل - الحكومة اللبنانية - في وقت الضــعف لتحقيق مطلبه، تنفيذاً للقرار 1701 مُقابل وقف النار في غزة، مُعتمدين أسلوب التهديد والقوة!."

كعادتها المقاومة، - الحكيمة بفنون الرّد وبرويّة - تصفع جنون العدو كلما تمرّد بجبروتها، كاشفةً هذه المرّة عن - غيض من فيض - مما بحوزتها من تفاصيل دقيقة عن أخطر المناطق العسكرية الحساسة وغيرها، على لسان "الهدهد"!. تذكيراً ومصداقاً لقول أمين عام المقاومة الإسلامية السيد "حسن نصر الله"، "نحن نعرف ميناء حيفا أفضل بكثير من ميناء بيروت... ميناء حيفا هو جزء من استراتيجية لبنان الدفاعية." - عام 2020 -. فما الذي أحاط به هدهد "حزب الله" وبأيّ نبأ يقينٍ أتى حتى بات العدوّ مُرتعباً؟.

أمريكا تُهدد وصبرُها قد نفذ!

وصل المبعوث الأمريكي عاموس هوكشتاين إلى المنطقة مرة أخرى في محاولة لمنع تصعيد إضافي في الجبهة اللبنانية والانزلاق الواعي أم غير الواعي إلى حرب شاملة لاعتبارات سياسية قبيل الانتخابات في تشرين الثاني. وتتوّجت مساعي الإدارة الأمريكية لمنع تصعيد إقليمي شامل، بينما الحرب في الجنوب متواصلة وبقدر كبير، حتى وإن لم يعترف أحد بذلك، وإن لم تكن بكامل شدتها إلاّ أنه واضح للجميع بأن الجبهة اللبنانية لن تهدأ قبل أن يتحقق وقف للنار وإنهاء للقتال، في غزة. وعندها يكون ممكناً تنفيذ المرحلة الأولى/الفورية في خطوة التسوية في لبنان. وهذا يتضمن، حسب جملة من التقارير الإعلامية، انسحاباً لقوات حزب الله الى مسافة 10 كيلومترات عن الحدود - إلى هذا الحد أو ذاك -، انتشار أضاف للجيش اللبناني في الجنوب وبداية خطوة لتنفيذ قرار 1701 بما في ذلك المفاوضات حول مسألة الحدود البرية. فهل هذا سيؤدي الى تنفيذ فوري لقرار 1701؟ بالطبع لا، لكن ستبدأ مسيرة في مفاوضات مركبة بين الطرفين. وعليه،

فما الذي يمكن للإدارة الأمريكية، ومبعوثها أن يفعلاه بينما يُشكّل "حزب الله" خطراً جسيماً وتهديداً مُباشراً على وجود كيان العدو؟ في وقتٍ يترتب على إسرائيل أن تفكر استراتيجياً - عسكرياً وسياسياً - في نفس الوقت، فهل تستطيع؟.

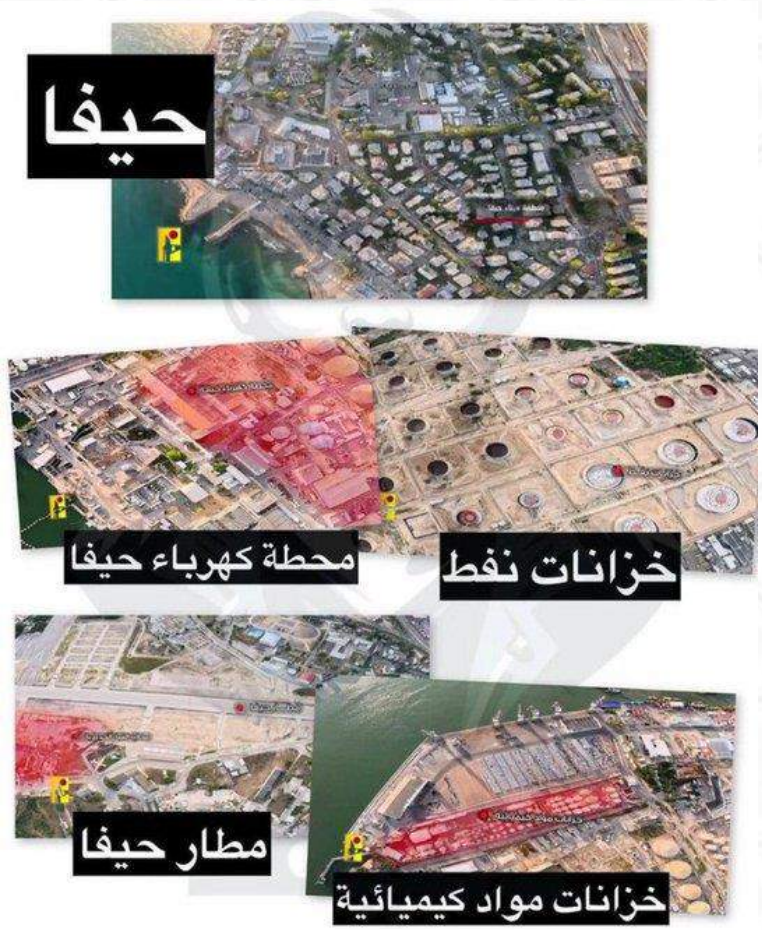

بما نطق "الهدهد" وأعجز العدو؟

في هذه الأثناء، شغلَ "الهدهد" الأوساط السياسية، وهو يعود لاسم مسيرة تجسسية لحزب الله مسحت شمال الكيان - بدقة واحترافية تامّة - وعادت، فحكماً جاء نشر "حزب الله" الفيديو مرتبطاً بزيارة المبعوث الأمريكي هوكشتاين إلى لبنان في إطار مهمة طبيعتها إسرائيلية حتى لو كان شكلها الوساطة، كان كفيلاً بالرّد المناسب على الإدارة الأمريكية! مُخلّفاً الرُعب في نفس الكيان الإسرائيلي، لما أُثبِتَ من عجزٍ في راداراته، وانكشافٍ شامل لمناطقه الحساسة والعسكرية...! نلفت النظر بدايةً إلى خصائص طائر الهدهد في لبنان، التي من ميزاته السُرعة الفائقة بالطيران وتحمّله الظروف الصعبة،

ذكي ومراوغ لديه قابلية تخفي ودفاع عن النفس بشكل رائع، ولعلّ هذه المواصفات تنطبق على مُسيرة "حزب الله" الهدهد التي أثارت ذُعر العدو وردعته!.

"هدهد" - حزب الله - عادَ بتصويرٍ دقيق لمناطق من أشدّها حساسية وهو منطقة المجمع العسكري الصناعي التابع لشركة رفائيل - التي تمتنع الشركات والمواقع المتخصصة بالصور الجوية وبالصور الصناعية بنشر أي صور محدثة عنها بطلب من الحكومة الإسرائيلية نظراً لحساسيتها - ما شكّل "فضيحةً أمنيّة" مُنتزعة كامل السرّية لهذه الأماكن الحساسة وجعلها أهدافاً مكشوفة.

الفيديو يتضمن ثلاثة أنواع من الأهداف المحتملة، عسكري - مجمع الصناعات العسكرية وقاعدة حيفا العسكرية -، مدني - منطقة الكريوت - واستراتيجي - ميناء حيفا والمنشآت الموجودة فيه -، كما عدّدت بنك أهداف استراتيجية عسكرية واقتصادية بالإضافة إلى تجمعات المستوطنين.. وبشكلٍ تفصيلي تناولَ مجمع الصناعات العسكرية لشركة "رفائيل" - وهي التابعةِ لأجهزة الدفاع المتطورة التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية - "وهي المعنية بشكل مُستمر على إيجاد حل لمكافحة المشاكل العسكرية" -، فعرضوا منصات القبة الحديدية التابعة لها، ونفق اختبار المحركات الصاروخية، مخازن المحركات الصاروخية، مخازن صواريخ الدفاع الجوي، منشآت تصنيع المكونات الصاروخية، منصات مقلاع داوود، مصانع أنظمة التحكم والتوجيه، المباني الإدارية الخاصة بالشركة، ورادارات التجارب الصاروخية.

أبعاد ما حقّقه "الهُدهد":

1- أنواع التهديد لأهداف على صُعد ثلاثة من شأنها أن تنشئ توازن ردع ثلاثي الأبعاد تجاه "إسرائيل.

2- اعتبار جميع الأهداف التي عرضتها المقاومة تحت الخطر وفي مرمى إصاباتها يمكن للمقاومة أن تستهدفها.

3- أراد حزب الله القول إن العسكري بالعسكري، المدني بالمدني والاستراتيجي بالاستراتيجي.

4- الصاروخ المرسوم إلى جانب بطاقة الهدف له زعانف توجيه في مقدمته، وهذا دلالة على كونه يرمز إلى صاروخ دقيق، وهي رسالة أراد حزب الله إيصالها أيضاً في الفيديو.

5- الصاروخ المرسوم إلى جانب بطاقة التعريف بميناء حيفا لونه أحمر، في دلالة إلى أن الحزب يتعاطى معها بمستوى أعلى من الجدية في الاستهداف.

6- الفيديو هو حلقة أولى في سلسلة ستُظهِر فيها بقية الحلقات إلى أين وصلت طائرات الاستطلاع الخاصة بالمقاومة في لبنان.

7- ما ختم بها الفيديو من عبارة "والطير صافات" أوحى أنّ طائرات الحزب لا تزال تحلق في سماء فلسطين وتنفذ مهام الاستطلاع المطلوبة منها.

خلاصة القول، أثبتت المقاومة أن السماء لا تُعدّ حِكراً على كيان العدو بل المقاومة لها حصّة في سلاح الجو، كاشفةً عن قدرة جديدة ضمن عملية الردع، في رسالة للعدو بأن كل ما صوّره الهدهد يقع تحت مرمى نيرانها. وقد اعتُبِرت أنها أقوى خطوة تصعيدية من قبل المقاومة منذ بداية طوفان الأقصى تأكيداً على ما تستطيع المقاومة القيام به تِبعاً لنوع الأهداف التي صوّرها "الهدهد" وما يحمله من رسائل مهمة للكيان. واستكمالاً لفنّ الحرب النفسية، قالت المقاومة إنّها نشرت الحلقة الأولى فقط، فهل سيستدعي الوضع نشر الحلقات التابعة أم يلجم الإسرائيلي حماقته ويوقف الحرب على "غزة"؟!.

إنَّهَا الحرب بين حزب الله والكيان الصهيوني

بقلم: توفيق المديني

"أصبحت منطقة الحدود المشتعلة بين جنوب لبنان والجليل الأعلى الواقع في شمال فلسطين المحتلة من أخطر خطوط الصدع الجيوسياسية في العالم، بسبب تأجج الحرب الدائرة بين حزب الله والكيان الصهيوني. ويعتقد الخبراء في إقليم الشرق الأوسط أنَّ كلا الجانبين مستعدان للحرب الشاملة التي قد تتطور إلى حرب إقليمية كبيرة."

فقد تمَّ تكييف مقاتلي حركة المقاومة الإسلامية وجيش الاحتلال الصهيوني على كلا الجانبين من الحدود بين جنوب لبنان وشمال فلسطين المحتلة منذ ولادتهم على النظر إلى بعضهم البعض كأعداء تاريخيين، وقد بنوا هويّتهم من خلال معارضة "الآخر". إلى جانب ذلك، فإنَّ قراءتهم لأي تحرّك على الأرض تتم من خلال هذا المنظور، الذي يجعل من الصعب للغاية إظهار ضبط النفس في ظل ضبابية الحرب.

ويستعد الكيان الصهيوني منذ سنة 2006 لتصعيد الحرب على صعيد الجبهة الشمالية، التي مثّلت ساحة المعركة الرئيسية لجيش الاحتلال الصهيوني، واعتبر العديد من الخبراء العسكريين في "إسرائيل" أن حرب لبنان الثانية قد شكلت أداء ضعيفا. فالحرب الصهيونية الأخيرة على لبنان: الدولة والمجتمع، والخسائر التي لحقت بالجيش الصهيوني تُعَدُ أكبر إخفاق في تاريخه ما اضطر تل أبيب للتبرير لنفسها أن حزب الله استخدم السلاح الروسي الحديث والمتفوق، ولاسيما قواذف أربي جي 29. فالحرب خلقت أزمة وجودية لهذا الكيان الصهيوني، الذي يعتبر قاعدة عسكرية استراتيجية متقدمة للإمبريالية الأميركية في المنطقة، متحفزة على الدوام في مواجهة العرب الذين تفرض عليهم سياسة العدوان والتوسع واحتلال الأراضي، وهوما استدعى في هذه الأيام صورة أخرى عن تلك الممالك التي أقامها الصليبيون في المشرق العربي (1099 -1291)، وكانت تشكل في حينه بؤراً للعدوان والاحتلال إلى أن تم تحرير بيت المقدس على يد القائد الإسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي، وطرد الفرنجة من بلاد العرب والمسلمين. وكانت

تلك الممالك أيضاً محكومة بالزوال مادامت جسماً غريباً في المحيط الكبير العربي الإسلامي، ولا يختلف وضع الكيان الصهيوني اليوم عن تلك الممالك الصليبية.

أهمية خطاب السيد حسن نصر الله

وفي نظرة تماثلية لحركة الأحداث التاريخية، اعتبر خطاب الأمين العام لحزب الله اللبناني السيد حسن نصر الله في الضاحية الجنوبية لبيروت، يوم الأربعاء 19حزيران/يونيو2024، في احتفال تأبيني للشهيد القائد سامي طالب عبد الله، من أقوى الخطابات على الأطلاق، لا سيما حين قال، بأن قوات المقاومة بإمكانها أن تقتحم الجليل الأعلى، وبالتالي تحرير شمال فلسطين.

وفي تعليق أول على هذا الخطاب، قالت وسائل إعلام صهيونية إنَّ "هذا من أقوى خطابات نصر الله على الإطلاق، الذي يدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى، أنه لن يكون هناك مفر من حرب شاملة"، وأن "نصر الله مصمم على الاستمرار في المعركة الحالية من أجل غزة حتى تحقيق وقف إطلاق النار في غزة وغير متأثر بتهديدات إسرائيل والوسطاء".

واعتبرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، أن "الوعود الفارغة بأن إسرائيل ستتمكن من تدمير حماس، وإعادة لبنان إلى العصر الحجري، انكشفت الآن". ونقلت الصحيفة عن السفير الإسرائيلي الأسبق في القاهرة، تسفي برئيل، أن "الجيش الإسرائيلي غير مستعد لأي سيناريو في غزة أو لبنان".

وكان الأمين العام لحزب الله قد بعث رسائل واضحة إلى قيادة الاحتلال و"جيشه"، وأكد أن التهديد بتوسيع الحرب على مدى 8 أشهر "لا يخيفنا"، لافتاً إلى أنَّ "العدو يعلم وسيده الأميركي، أن شن الحرب على لبنان ستحمل تداعيات في المنطقة والإقليم". وقال إن كيان الاحتلال يعلم أنه لن يبقى مكان في الكيان سالماً من صواريخ المقاومة ومُسيراتها الدقيقة، التي لن تقصف أهدافها "بشكل عشوائي".

وأكد السيد نصر الله أن الاحتلال يعرف، أن ما ينتظره أيضاً في البحر المتوسط "كبير جداً"، إذ إن "كل سواحله وبواخره وسفنه ستُستهدف". وأن "جبهة لبنان حجبت قوات العدو عن المشاركة في غزة، وجزء منها قوات نخبة، لأن هناك خوف لدى العدو من دخول المقاومة إلى الجليل، الأمر الذي يبقى مطروحاً في حال تطور المواجهة".

وقال إن اقتحام منطقة الجليل الأعلى هو احتمال يبقى قائماً وحاضراً في إطار أي حرب قد تفرض على لبنان، في إشارة إلى تهديدات قادة جيش الاحتلال بشن حرب واسعة على حزب الله في جنوب لبنان. وأضاف نصر الله أن "أوضح الدلائل على فعالية الجبهة اللبنانية هو الصراخ والتهديد والتهويل الذي نسمعه من قادة العدو ومسؤوليه ومستوطنيه".

وأوضح الأمين العام لحزب الله أن جيش الاحتلال لم يخل المواقع العسكرية على الحدود مع لبنان بشكل كامل خشية استيلاء عناصر الحزب عليها واستهدافها، مؤكداً أن الجبهة اللبنانية وبقية الجبهات حاضرة بقوة على طاولة التفاوض التي يراد من خلالها الوصول إلى نتائج محددة. وأضاف: "لقد تجاوز مقاتلونا الـ 100 ألف بكثير، ولدينا في لبنان فوق حاجة الجبهة حتى في أسوأ ظروف الحرب".

وفي حديثه عن الخسائر التي يتعرض لها جيش الاحتلال في معركته على الحدود مع لبنان، قال نصر الله إنّ الاحتلال الإسرائيلي لا يعترف بخسائره في جبهة الشمال خوفاً من أن يُمارس المجتمع الإسرائيلي ضغوطاً على الحكومة ورئيسها بنيامين نتنياهو الذي يعتبر أن أولويته القصوى هي الحرب على غزة. وأكد أن الإنجازات التي حققتها الجبهة اللبنانية هي تهجير المستوطنين وتعطيل الصناعة والزراعة والسياحة في الشمال لما يمثّله من مكانة.

وأسفرتْ المواجهة العسكرية بين حزب الله والجيش الصهيوني، عن استشهاد 478 شخصاً على الأقل في لبنان بينهم 312 مقاتلا على الأقل من حزب الله و93 مدنيا على الأقل، وفق تعداد لوكالة الأنباء الفرنسية، يستند إلى بيانات الحزب ومصادر رسمية لبنانية. وأعلن الجانب الصهيوني من جهته مقتل 15 عسكريا و11 مدنيا.

العودة إلى فكرة تحرير الأرض من طريق المقاومة المسلحة

لقد تغيّرت البيئة الاستراتيجية للصراع العربي الصهيوني في إقليم الشرق الأوسط، فمع تقهقر الجيوش العربية وهزيمتها في المواجهات مع الكيان الصهيوني والإمبريالية الأمريكية، وتحولها إلى فئات من البرجوازية الكمبرادورية التي تمارس السمسرة مع الشركات المتعددة الجنسية الغربية لخدمة مصالحها الطبقية الجديدة، برزت على المسرح السياسي والعسكري الشرق أوسطي حركات المقاومة المسلحة

المؤمنة بفكرة التحرير للأراضي العربية المحتلة، وفي القلب منها أرض فلسطين السليبة.

فالهجوم الذي قامت به حماس في "إسرائيل" في السابع من تشرين الأول/أكتوبر2023، يجعل فكرة تحرير فلسطين ممكنة مرَّة أخرى، بعد أن قبرتها الدول العربية وأحزابها في مقبرة التاريخ.. فكما أسهم الإسلام الجهادي في العصر الوسيط بقيادة صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية ضد الاحتلال الفرنجي، كذلك اليوم أصبح الإسلام الجهادي الذي تقوده حركات المقاومة في جنوب فلسطين وشمالها، يطرح فكرة تحرير الأراضي العربية المحتلة، في ظل التحولات الدينية والسياسية والاجتماعية الضخمة التي تعمل على تغيير إقليم الشرق الأوسط وسكانه البالغ عددهم 400 مليون نسمة.

ففي ظل العولمة الرأسمالية الليبرالية المتوحشة التي أصبحت فيها الأعراف الاجتماعية والثقافية معولمة بشكل متزايد، ورافضة لحركات الإسلام السياسي المرتبطة بالإمبريالية الأمريكية و"انتفاضات الربيع العربي "وما خلفته من حروب أهلية مدمرة في العديد من الأقطار العربية، والتي فشلت في معالجة الأزمات الاقتصادية العميقة في البلدان العربية التي سيطروا فيها الإسلاميون على السلطة، وهزيمة الحركات الإرهابية و التكفيرية التي سيطرت على منطقة بحجم بريطانيا وكانت تؤوي وتدرب عشرات الآلاف من المقاتلين، ولكنَّها من دون أن تطلق طلقة واحدة على جنود الاحتلال الصهيوني في فلسطين المحتلة، وفي الجولان المحتل ، تطورت حركات المقومة المسلحة في إقليم الشرق الأوسط، وأصبحت تطرح برنامجاً لفكرة مقاومة العدو الصهيوني والإمبريالية الأمريكية، وتتبنى التحليلات الاجتماعية - الاقتصادية الماركسية التي تشدد على الاهتمام الاجتماعي بالفقراء، والتحرر السياسي للشعوب المضطهدة، وهو ما كان يمثل الممارسة السياسية لعلماء الدين المؤمنين بالإسلام الجهادي.

في الحرب الأمريكية - الصهيونية على غزة، ينشأ جيل جديد من المقاومين العرب. فالمشاكل الاقتصادية، وسوء الإدارة في الحكم، والاستبداد المهلك، كل ذلك من شأنه أن يوفر تربة خصبة للعودة من جديد لفكرة تحرير الأرض، وإسقاط الاستعمار الداخلي متمثلاً بالأنظمة العربية ركيزة الوجود الإمبريالي الأمريكي - الصهيوني في المنطقة العربية.

لقد باتت الدول العربية في معظمها دولاً فاشلةً وتعاني من أزمات اقتصادية كبيرة، ويمكن للحرب في غزة أن تصبح بمثابة قبلة الحياة بالنسبة للطبقات الشعبية الفقيرة، ولحركات المقاومة الجهادية المنادية بالتحرير. وتحاول الحكومات في إقليم الشرق الأوسط قمع أي صحوة للمقاومة التي تمزج بين تحرير الأرض وتحرير الشعوب من ربقة الاستعمار الداخلي.

فالأنظمة العربية ترى في حركات المقاومة الجهادية خطراً يشكل تهديداً عليهم أنفسهم بقدر ما يشكل تهديداً على الكيان الصهيوني والإمبريالية الأمريكية. ولربما قاموا حتى بمساندة ما يهدف إليه الكيان الصهيوني من تدمير لحماس، وإن لم يؤيدوا وسائلها في ذلك. لم تقم أي من البلدان العربية التي طبعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني بقطع هذه العلاقات ولم يطالب أي منها الولايات المتحدة بإخلاء قواعدها في المنطقة. بل حظرت معظم دول الخليج الاحتجاجات والخطب التي تتضامن مع الفلسطينيين. وحتى قطر، التي توفر حماية لحماس وللقضايا الإسلامية الأخرى، عرضت طرد الإسلاميين فيما لو طلبت حليفتها، أمريكا، منها ذلك.

لقد أسهمت كل حروب الكيان الصهيوني في لبنان في الماضي، في نهاية المطاف إلى تعزيز حركة المقاومة المسلحة بقيادة حزب الله، كما أنَ تدمير منظمة التحرير الفلسطينية لم يمنع ظهور حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وخلقت "إسرائيل" بملاحقتها لحماس في جنوب لبنان، الظروف الملائمة لصعود حزب الله. وعلى الرغم من عمليات الاجتياح العسكرية التي قامت بها "إسرائيل" (1978-1982-2006)، أثبتت أنَّها غير قادرة على احتلال أدنى قطعة من الأراضي اللبنانية، كما أجبرها حزب الله والاحتجاجات المدنية على مغادرة "المنطقة الآمنة" في سنة 2000، و2006، وبالتالي فإنَّ الهجوم الصهيوني الجديد قد يكون عقابياً.

في المقابل، يبدو أنَّ حزب الله يدرك أنه سيتحمّل المسؤولية إذَا انْجَرَّ لبنان إلى حربٍ أخرى، خصوصاً أنَّ حركة المقاومة تؤكد دائماً أنَّ سبب وجودها يكمن في الدفاع عن السيادة اللبنانية. ويستند حزب الله إلى تحالف إقليمي يمتد من شواطئ غزة إلى قلب طهران، مروراً بدمشق، ويمكن وصف هذا الحلف بأنَّه تحالف طبيعي لمتضررين من تحولات سياسية جرَتْ في سياقٍ غير طبيعيٍّ شهدتها المنطقة بعد مؤتمر مدريد عام

1991، وبعد اتفاق أوسلو عام 1993، وبعد أن طرحت إدارة الرئيس بوش إقامة مشروع الشرق الأوسط الكبير في عام 2004، الذي يحتل فيه الكيان الصهيوني مركز الريادة.

وترى واشنطن وتل أبيب أنَّ حزب الله هو "متعهد للإيرانيين، أو أداة في يد إيران وسورية "في منطقة الشرق الأوسط، بوصفهما" الدولتين الراعيتين للإرهاب، والمعارضتين للسلام، في محور الشر الممتد من طهران إلى دمشق"، حسب وجهة نظرها.. والحال هذه لا يمكن لإيران أن تتنازل عن هذه الورقة إلا بعد التوصّل إلى اتفاق مع الغرب حول أمنها الخاص، ودورها الإقليمي، وحل الأزمة السورية من منظور وطني، لا من منظور المعارضة والدول الغربية المحتضنة لها.

وفضلاً عن ذلك، حزب الله حليف استراتيجي لسوريا في لبنان. ويعتبر الصهاينة أنَّ حزب الله المدعوم بقوة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتقر أيديولوجيته بزوال الكيان الصهيوني من الخارطة، يستمد فاعليته العسكرية من هذا التحالف الإقليمي، السياسي والعسكري، الموقع بين طهران ودمشق. وأظهرت الحرب الأمريكية-الصهيونية، التي كانت تستهدف تصفية حركة حماس، ونزع سلاح حزب الله بالقوة، كم هي باهظة من حيث عدد الضحايا، وزعزعة الأوضاع اللبنانية، واتجاه الأجيال نحو التطرف.

في هذا السياق حذر الجنرال الصهيوني اللواء إسحاق بريك، في حديث لصحيفة "عروتس7" الصهيونية، بتاريخ 18حزيران/يونيو2024، من عواقب وخيمة بحال قرر بنيامين نتنياهو مهاجمة حزب الله اللبناني، مؤكداً أنَّ مثل هذا القرار سيجلب لتل أبيب حرباً إقليميةً وستشهد مشاركة إيرانية أيضاً.. مضيفاً: نحن نواجه هزيمة استراتيجية لم نعهدها منذ قيام الدولة(..)، حرب غزَّة فقدت معناها وهي مستمرة بسبب مصلحة واحدة لنتنياهو، وتتمثل في بقائه بالسلطة.

وفي حديثه عن الجبهة الشمالية، قال اللواء إسحاق بريك: "لا نعرف كيف نوقف صواريخ ومسيرات حزب الله، لا يمكننا الدخول في حرب إقليمية تطلق علينا آلاف الصواريخ بدلاً من العشرات يومياً. من يتجوّل في مستوطنات الشمال يصعق مما يرى. من سيقرّر شنّ هجوم ضد حزب الله سيجلب حرباً إقليمية ستشارك فيها إيران، وستكون هذه أول مرَّة في تاريخ إيران التي تطلق فيها علينا صواريخ، لكنَّ هذه المرة ستكون بالآلاف،

وسنواجه دمار الدولة". وأضاف: تحدثت مع نتنياهو ستّ مرات، آخرها قبل شهرين ونصف. واليوم، قرار نتنياهو وغالانت بمهاجمة حزب الله سيجلب دماراً للدولة".

خاتمة

من وجهة النظر الأمريكية - الصهيونية يشكل حزب الله تهديداً استراتيجياً ووجودياً للكيان الصهيوني، فهو يمتلك حركة مقاومة مسلحة قادرة على حرق المنطقة الشمالية، وتحرير شمال فلسطين، واحتجاز عشرات آلاف الصهاينة رهائن خارج منازلهم، في إشارة إلى المستوطنات التي أُخليَت في الجليل.

فقد خلق حزب الله معادلة جديدة في الردع شمال فلسطين، وهو يخوض حرب استنزاف ضد العدو الصهيوني، فيما يرى القادة الصهاينة أنَّ حرب الاستنزاف المتواصلة هذه دون حسم، تعقّد أكثر الوضع الاستراتيجي للكيان الصهيوني، مع إطالة فترة الحرب ضد حماس وكذلك ضد حزب الله. فحرب الاستنزاف المتواصلة دون حسم تُفسّر من قبل الكثيرين في الكيان الصهيوني، على أنها جزء من خطة إيرانية واسعة وبعيدة المدى لتدمير "إسرائيل".

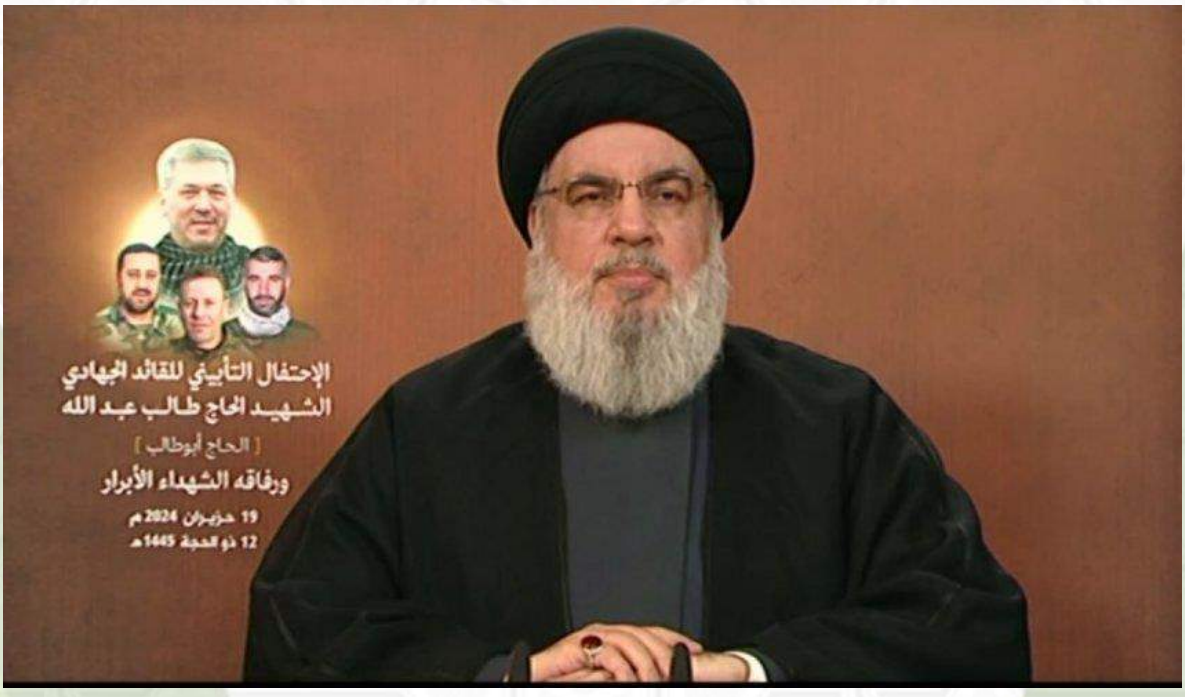

بوتين في كوريا الشمالية..

شراكة استراتيجية في مواجهة التحديات المشتركة

بقلم: ابتسام الشامي

"قبل وصوله إليها، كانت جسور التعاون بين موسكو وبيونغ يانغ الممتدة أصلاً منذ أربعينيات القرن الماضي قد تعززت، مدفوعة بثقل العداء الأمريكي للبلدين. عداء مصحوب بكتلة هائلة ومعقدة من الضغوط، سرّع وتيرة التقارب، لتكون زيارة فلاديمير بوتين إلى كوريا الشمالية تتويجاً لمسار من تقاطع المصالح ارتقى صعوداً إلى مرتبة التعاون الاستراتيجي."

هكذا تطورت العلاقات

لم تكن زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى كوريا الشمالية من خارج التوقعات، لكن توقيتها السياسي وما رشح من نتائجها، منحها صفة الاستثنائية ربطاً بالتحولات الحاصلة على الساحة الدولية وحاجة الدول التي تناصبها الولايات المتحدة الأمريكية العداء، إلى التعاون والتكتل في مواجهة نتائج العداء وتداعياته السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية. بهذا المعنى فإن الزيارة التي جاءت بعد تسعة أشهر على استقبال بوتين الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون في الشرق الروسي، تكتسب أهمية خاصة، زاد من خصوصيتها توقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية المتعددة الأبعاد، والتي تنطوي على حسم التموضع السياسي لروسيا في مقاربة "المسألة الكورية" وما يكتنفها من تعقيدات على الساحة الدولية. علماً أن استحضار التاريخ المشترك للعلاقات بين البلدين والتي تعود إلى نشأة كوريا الشمالية عام 1948 وارتباطها المباشر بالاتحاد السوفياتي آنذاك، يبقى على أهميته، قاصراً عن تفسير النقلة النوعية في مستوى العلاقات ما لم يكن هذا التفسير مرتبطاً بتطور الأحداث الدولية وتحولاتها، وحاجة كل منهما إلى الآخر في ظل المواجهة الآخذة في الاتساع مع الغرب. وهذا ما يؤكده مسار علاقات البلدين الذي تعرج تقدماً وانحساراً ربطاً بالظروف السياسية الدولية. ففي وقت أعاد فيه بوتين إحياء

العلاقات مع وصوله إلى الكرملين عام 2000 في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي، فإن بلاده وبصفتها عضواً دائماً في مجلس الأمن الدولي أيدت العقوبات المفروضة على كوريا الشمالية بسبب تطويرها برنامجها النووي. لكن وصول كيم جونغ أون إلى السلطة في بيونغ يانغ خلفاً لوالده "كيم جونغ" العام 2011، وما رافق تلك الحقبة وتلاها من تحديات لروسيا في بيئتها الإقليمية وعلاقاتها الدولية، أطلق من جديد مسار تعزيز العلاقات، وهو ما عبر عن نفسه، بإلغاء روسيا معظم ديون حليفتها عام 2012، قبل أن يستقبل بوتين في مدينة فلاديفوستوك عام 2019، نظيره كيم جونغ أون، في مشهد تكرر في أيلول من العام الماضي، بعدما وثق البلدان علاقاتهما بشكل كبير منذ اندلاع الروسي الأطلسي في أوكرانيا في شباط من عام 2022.

الشراكة الاستراتيجية

زيارة الرئيس الروسي إلى كوريا الشمالية بعد نحو ربع قرن من زيارته الأولى إليها، استبقها بمقالة نشرها الإعلام الحكومي للبلد المضيف، حرص فيها بوتين على توضيح أهداف الزيارة وأبعادها. وبعدما أثنى على دعم بيونغ يانغ لمجهود موسكو الحربي في أوكرانيا، أكد أن "البلدين يعملان على توسيع تبادلهما القائم على المساواة". مشيداً بما تقوم به كوريا الشمالية لناحية "دفاعها عن مصالح البلدين بشكل فعال على الرغم من الضغوط الاقتصادية والاستفزازات والابتزاز والتهديدات العسكرية الأمريكية المستمرة منذ عقود". وإذ تعهّد الرئيس الروسي بزيادة التعاون مع بيونغ يانغ لـ "التغلب على العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة" من خلال "تطوير أنظمة تجارة ودفع غير محددة، تكون خارج سيطرة الغرب"، أعرب عن معارضته العقوبات التي تفرضها الدول الغربية على سائر الدول، باعتبارها "إجراءات تقييدية أحادية الجانب وغير قانونية"، وتعكس طموحات الغرب في "منع إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب يقوم على الاحترام المتبادل".

وترجمة لكلام بوتين عن توسيع التبادل القائم بين البلدين، جاء توقيع الزعيمين اتفاقية "الشراكة الاستراتيجية الشاملة" والتي تشمل بنداً حول الدفاع المشترك، وتنص أيضاً على مساعدة البلدين بعضهما بعضاً في صد أي عدوان خارجي. ووفقاً للرئيس الروسي فإن "اتفاقية الشراكة الشاملة الموقعة تنص، من بين أمور أخرى، على المساعدة

المتبادلة في حالة تعرض أحد طرفي الاتفاقية لعدوان". ولم يستبعد بوتين "تعاوناً عسكرياً فنياً" مع بيونغ يانغ مثل دول الغرب.

بدوره لفت الزعيم الكوري الشمالي إلى أن علاقات بلاده مع روسيا "تدخل طور ازدهار جديد وكبير لا يمكن مقارنته حتى بمرحلة العلاقات السوفياتية الكورية في القرن الماضي". وقال كيم جونغ أون إن "حكومة جمهورية كوريا الشعبية الديموقراطية تقدر المهمة الهامة والدور الذي تلعبه روسيا قوية في الحفاظ على الاستقرار والتوازن في العالم"، مؤكداً "الدعم الكامل" للعملية العسكرية التي أطلقتها روسيا في أوكرانيا في شباط عام 2022. وأشار إلى أن بلاده "ستعمل على تعزيز اتصالاتها الاستراتيجية مع روسيا والسلطات الروسية" في مواجهة الوضع "الذي يزداد تعقيداً" في العالم.

أهمية الزيارة

أهمية زيارة بوتين إلى كوريا الشمالية تكمن في كونها جاءت لتعزز اتجاهاً في السياسية الخارجية الروسية منسجماً مع التحديات التي تواجهها ومصدر هذه التحديات لاسيما في ضوء الحرب الأوكرانية، وهي بهذا المعنى، أثارت قلق الدوائر الغربية المعنية، التي تتهم بيونغ يانغ بتزويد روسيا بكميات كبيرة من الذخائر من مخزونها الهائل. وقبيل الزيارة بأيام قليلة، اتهم البنتاغون موسكو باستخدام صواريخ بالستية كورية شمالية في أوكرانيا. وفي السياق، أعرب البيت الأبيض عن قلق واشنطن إزاء العلاقات التي تزداد ارتباطاً بين روسيا وكوريا الشمالية، وقال منسق الاتصالات الاستراتيجية بمجلس الأمن القومي الأمريكي جون كيربي "لسنا قلقين بشأن زيارة بوتين، ما يقلقنا هو تعمق العلاقات بين هذين البلدين". واعتبر كيربي أن القلق لا يقتصر فحسب على "الصواريخ الباليستية الكورية الشمالية التي تستخدم في ضرب أهداف أوكرانية، بل أيضاً لأنه قد يحصل تبادل من شأنه أن يؤثر في أمن شبه الجزيرة الكورية".

واشنطن قلقة

القلق المعبر عنه سياسياً في الولايات المتحدة الأمريكية كان الحاضر الأكبر في تحليلات الخبراء الغربيين وكذلك المحللين السياسيين للزيارة التي من شأنها وفق التحليلات المنشورة، تعزيز التعاون العسكري بين الجانبين وما قد ينتج عن ذلك من تداعيات. وفي هذا الإطار، نشرت وكالة "بلومبرغ" تقريراً جاء فيه أن المزيد من عمليات نقل الأسلحة

الكورية الشمالية إلى روسيا سيزيد من حاجة أوكرانيا إلى المساعدة العسكرية الأمريكية والأوروبية، كما أن المساعدات التي قد يتلقاها كيم من روسيا، ستسهل عليه الاستمرار في تجاهل الطلبات الأمريكية للجلوس لإجراء محادثات نزع السلاح النووي.

وفي سياق متصل، رأت المحللة الأولى السابقة في وكالة الاستخبارات الأمريكية "سو مي تيري"، في مقابلة مع شبكة CNN أن المعاهدة الجديدة الموقعة بين موسكو وبيونغ يانغ مهمة، وكذلك التحالف العسكري المزدهر بين الجانبين، لأنه يدل برأيها على أن بوتين "يائس للغاية، وقد تخلى الآن عن كل الآمال أو أي نوع من الأمل للانضمام إلى الغرب ويريد أن يبذل قصارى جهده للتأكد من انهيار النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.." مضيفة "أنه تطور مقلق للغاية.. لقد أرسل الكوريون الشماليون ذخائر وقذائف مدفعية ومعدات عسكرية أخرى إلى المجهود الحربي الروسي في أوكرانيا. لدينا حوالي 10.000 حاوية من المعدات التي أرسلها الكوريون الشماليون إلى روسيا. لكن السؤال الرئيسي كان دائماً، ما هو الثمن؟ ما مدى استعداد بوتين، فيما يتعلق بمساعدة كوريا الشمالية؟ ما الذي كان سيقدمه لمساعدة كوريا الشمالية بالتقنيات العسكرية الحساسة التي ستساعد برنامج أسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية؟". وقالت الخبيرة الأمنية "الآن، مع هذا البند الأمني، من المقلق للغاية أن العلاقة بينهما لم تعد مجرد زواج، من أجل الراحة إلى حد ما حيث يعتمد بوتين فحسب على بعض المعدات القادمة إلى أوكرانيا. والآن، أصبح (التحالف) مصدر قلق أكبر فيما يتعلق بمدى قدرة روسيا على مساعدة كوريا الشمالية في برنامج أسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية".

خاتمة

تنقل زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى كوريا الشمالية علاقات البلدين إلى مستوى جديد من توثيق الشراكة وتعزيز التعاون في أوجهه المختلفة لاسيما العسكرية منها، وعلى الرغم من أن السياسات الأمريكية هي ما أوصلت البلدين إلى هذا المستوى من التقارب، تقرأ الدوائر الغربية المعادية في ما يجري تطوراً بالغ الخطورة، من شأنه أن يخلق بؤر توتر جديدة قابلة للانفجار.

للانتصار في حرب الثلاثين عاماً

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

ملخّص: يجب إعادة سرد التاريخ الإسرائيلي كسلسلة من ثلاثة حروب تاريخية طويلة. فحرب السيوف الحديدية لا تقف بمفردها، فالمعركة في غزة هي مرحلة انتقالية حاسمة، مفاهيمية وعملية، من الدفاع إلى الهجوم، في حرب طويلة مع حلفاء إيران.

ومن أجل تحقيق إنجازاتها، تحتاج إسرائيل إلى وقفة بضع سنوات، يتم خلالها صياغة الاستراتيجية والقوة العسكرية للهجوم نفسه. مطلوب تعلم حقيقي على المستوى السياسي والعسكري. والمصالحة الوطنية مطلوبة. ويلزم اتخاذ خطوات طارئة حاسمة لبناء قوة عسكرية أكثر ملاءمة.

حروب إسرائيل التاريخية

الحرب عالقة. على الرغم من الأداء التكتيكي المثير للإعجاب، إلا أن إسرائيل مكتفة بين أهداف حرب بعيدة كل البعد عن التحقق في قطاع غزة، وبين الاستنزاف الذي لا مخرج منه في الشمال. على المستوى السياسي، بينما يعمق الجيش الإسرائيلي تدميره لمدن غزة المغبرة، وتقترب الانتخابات في الولايات المتحدة من ذروتها، تشتد عزلتنا وتهدد مستقبل إسرائيل الاقتصادي ومكانتها في أسرة الأمم. صحيح أن إسرائيل تتعرض للاضطهاد من قبل مؤسسات دولية معادية لها بطبيعتها، ومن قبل تيار سياسي تقدمي يحمل سمات معادية للسامية بشكل صارخ. وللأسف فإن هذا لا يغير من العواقب الخطيرة لاستمرار القتال على المستوى الدولي والاقتصادي.

الخطاب الاستراتيجي الإسرائيلي عالق أيضاً بين أنصار (النصر المطلق) وبين من يسعون إلى صفقة الرهائن. وليس من قبيل الصدفة أن تتداخل هذه المعسكرات مع خطوط الصدع العامة التي حدثت في السابع من تشرين الأول. والأمر المسلم به هو الأكثر وضوحا: القيادة غير قادرة على الفصل بين الخطاب السياسي وبين الخطاب الاستراتيجي، بين السياسي والعسكري.

في بعض الأحيان، للخروج من المأزق المفاهيمي والعملي، لا بد من منظور جديد. لقد حددت حرب الأيام الستة معياراً مضللاً مفاده أن الحروب تستمر بضعة أيام ومبنية كقطعة واحدة. والحقيقة مختلفة، فالحروب هي ظواهر تاريخية عادة ما تستمر لفترة أطول. هي أيضا أكثر تنوعا.

في الحرب العالمية الثانية، على سبيل المثال، وفي سياقها الأوروبي فقط، كانت هناك ثلاث حروب فرعية على الأقل. الصراع من أجل السيطرة على أوروبا ومواردها؛ والمعركة الألمانية في أفريقيا تهدف إلى عزل بريطانيا عن الهند؛ والحرب في المحيط الأطلسي كانت تهدف إلى عزل بريطانيا عن أمريكا.

التاريخ الاستراتيجي للصهيونية مبني من عدة حروب طويلة. كانت الحرب الأولى هي الصراع بين الحركات الوطنية المتنافسة في فلسطين. في هذا الصراع انتصرت الصهيونية في حرب الاستقلال. وكانت حرب الاستقلال أيضاً بمثابة انتقال تاريخي من الحرب بين الحركات الوطنية إلى الحروب الإسرائيلية العربية. لقد فهم بن غوريون ذلك عشية الحرب. وفي عملية إعداد رائعة، قام بتغيير مفهوم وتنظيم ووسائل قوة الدفاع العبرية بالكامل، وبفضل هذه الاستعدادات، تحول الجيش الإسرائيلي من الدفاع إلى الهجوم في نيسان - أيار 1948 عندما نفذ الخطة (د) وسلسلة من العمليات الهجومية وكان أولها عملية نحشون. إن الفهم الدقيق للحرب المتوقعة وتنظيم الجيش الإسرائيلي استعداداً لها أدى إلى هزيمة تحالف الدول العربية.

في العقود الأربعة التالية، نجحت إسرائيل في مواجهة تهديد الجيوش العربية بالإضافة إلى الإرهاب. وعلى الرغم من أن العرب يغيرون استراتيجيتهم بين الحين والآخر، حرب الاستنزاف في قناة السويس على سبيل المثال، إلا أن دولة إسرائيل تمكنت مرارا وتكرارا من هزيمة العنصر العسكري الذي كان يهددنا. لقد انتهت الحرب الإسرائيلية العربية فعلياً باتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية والرفض السوري لتصعيد عملية سلامة الجليل في عام 1982 إلى حرب إسرائيلية سورية أوسع.

مرحلة الضربة القاصمة في الحرب الإيرانية الإسرائيلية

منذ أيام الشريط الأمني في لبنان وبقوة أشد منذ الانسحاب منه، تواجه إسرائيل حرباً ثالثة، الحرب الإيرانية الإسرائيلية عبر حلفاء إيران. هذه حرب خلفيتها دينية وطابعها

إقليمي. ومثل كل الحروب، فإن لهذه الحرب أيضاً طابعها العسكري الخاص، الذي يختلف عن الحروب الإسرائيلية العربية السابقة. ولسوء الحظ، فإن إسرائيل خاضت هذه الحرب في السنوات الخمس والعشرين الماضية باستراتيجية خاطئة، وهي استراتيجية تقوم على افتراض أن إسرائيل هي الطرف القوي، القوة الإقليمية، وبالتالي ستكون قادرة على ردع حلفاء إيران باستخدام مزاياها في القوة النارية وجودة المعلومات الاستخبارية، دون إزالة التهديد العسكري. على المستوى العسكري، افترضنا خطأً أن قوتنا العسكرية، وخصوصاً القوة الجوية، كانت كافية، وكل ما كان مطلوباً هو إضافة ساق الدفاع وتعديلات طفيفة أخرى. ومن المؤسف أنه حتى اليوم لا يزال هناك من يتكئ على قدرة إسرائيل على تدمير دولة لبنان، وكأنها رد عسكري فعال على التهديد الذي يشكله حزب الله.

الحرب الحالية في غزة يجب أن نفهمها باعتبارها معركة واحدة ضمن تلك الحرب. ليس فقط مجرد معركة. إن المعركة الحالية في قطاع غزة هي مرحلة التعافي والصحوة الإسرائيلية. على المستوى السياسي، يعتبر هجوم السابع من تشرين الأول لحظة الصحوة والاعتراف بفشل الاستراتيجية الحالية. وهذه لحظة موازية لصحوة أوروبا في الأول من أيلول 1939 والاعتراف بفشل سياسة المصالحة التي اتّبعها هتلر. لكن الصحوة السياسية ليست كافية. واعتباراً من أيار1940، تطلب لتشرشل أربع سنوات من بناء القدرة العسكرية والثقة بها، وتسخير الولايات المتحدة للحرب، ومعاناة أيضاً من هزائم مؤلمة على طول الطريق قبل استيفاء شروط الهجوم على أوروبا في حزيران 1944.

على المستوى العسكري، أدى هجوم الجيش الإسرائيلي على غزة إلى تفكيك القوة العسكرية المنظمة لحماس، وألحق خسائر فادحة بجميع سكان غزة، مسلحين وغير مسلحين على حد سواء. ولا يبدو في الوقت الحالي أن استمرار الهجوم يجسد إمكانية تحقيق المزيد من الإنجازات المهمة. ولذلك، لا ينبغي النظر إلى العمليات الحالية في غزة على أنها حرب قائمة بذاتها، بل باعتبارها معركة واحدة ضمن حرب أطول أمداً. إنها معركة حاسمة، مصممة لتمكين التحول التاريخي من استراتيجية الاحتواء والردع، إلى استراتيجية إزالة التهديد وكسر القبضة الإيرانية الخانقة. في نظرية المعركة العسكرية، تسمى المعركة التي تتيح الانتقال من الدفاع إلى الهجوم "الضربة النظامية".

تماماً كما لم يتمكن تشرشل من شن هجوم في أوروبا في أيار 1940، بل كان عليه أن يهيئ الظروف الملائمة لذلك، كذلك نحن. الجيش الذي بنى نفسه على مفهوم "جولات الردع" ولم يتصور حرباً حاسمة في غزة، لا يمكن أن يكون مستعداً لمثل هذه الحرب دفعة واحدة. ما هي الظروف التي يتعين علينا خلقها لتحقيق إنجازات الحرب في غزة والاستعداد للهجوم؟.

على المستوى العسكري: من الضروري بناء الجيش بطريقة تمكن من إزالة التهديد العسكري في غزة ولبنان بشكل سريع وفعال نسبياً. يجب بناء الجيش لتحقيق ذلك دون الانجرار إلى معركة بنية تحتية طويلة تضر بنا وتخدم أعداءنا. ما هي العوائق العسكرية التي تمنعنا من خوض مثل هذا النوع من الحرب في الوقت الحالي؟.

في قطاع غزة، يعود السبب الرئيسي وراء ذلك إلى قدرة الجيش الإسرائيلي المحدودة على تحديد مواقع البنية التحتية تحت الأرض وتدميرها على نطاق ووتيرة كافيين. إن نجاح حماس في جرنا إلى معركة طويلة للبنية التحتية يعتمد على الفصل بين نجاحنا التكتيكي على الأرض وبين قدرتها على بقاء الانتظام تحت الأرض.

في لبنان، يتعلق الأمر بشكل أساسي بقوة نيران حزب الله وهجومه الدقيق. يدرك كل مخطط عسكري أنه في مواجهة قوة صواريخ العدو المضادة للدبابات في الشمال، وهي قوة ازدادت واكتملت في أشهر الحرب، وفي مواجهة القدرة التي طورها العدو على اختراق أنظمة دفاعنا الجوي، فإن دولة إسرائيل ليس لديها حالياً خيار حرب حاسمة وقصيرة.

عدا هاتان النقطتان، هناك بالطبع تجديد الإمدادات، وتحديث وإعادة تدريب القوات، وتجديد الاستخبارات، وإعداد الجبهة الداخلية المدنية والبنية التحتية الوطنية بشكل أفضل، ومجموعة من الاستعدادات الأخرى.

على المستوى الوطني: وكذلك داخل الجيش الإسرائيلي داخلياً، يتعين على إسرائيل أن تعيد توحيد قواتها الداخلية. ان تختار وتعين القيادة التي تجدد الثقة. إذا فهمنا المعركة الحالية في غزة باعتبارها ضربة تهدف إلى تمكين الانتقال من الاحتواء والدفاع إلى الهجوم والحسم، فسيكون من الممكن رؤية إنجازاتها التاريخية:

لقد كتلت الحرب التحالف الإقليمي الجديد بقيادة أمريكية ضد التهديد الإيراني. إن التطبيع الإقليمي الذي سيولد من رحم المعركة في غزة يشكل إنجازاً حاسماً للحملة الحاسمة.

أعادت العملية في غزة قدرات حماس سنوات إلى الوراء، وهيأت الظروف لعودة المختطفين في. صفقة، بفضل سيطرتنا على القطاع وحقنا في النقض على إعادة تأهيله. كما أنها ستسمح بحرية العمل العسكري في غزة في المستقبل، بطريقة تمنع تجدد التهديد بنفس الدرجة من الخطورة.

إن الظروف التي خلقناها يجب أن تتحقق، لا أن تتآكل. والآن لا بد من إعادة الأسرى والمختطفين، وإعادة النازحين إلى ديارهم، واستغلال الوقت الذي اكتسبناه بالدم للتحضير للمعركة الحاسمة. ومثل تشرشل، نحتاج أيضاً إلى بضع سنوات من أجل إعادة البناء حتى نتمكن من التغلب على القوات العسكرية على حدودنا، وفي الوقت نفسه تشكيل التحالف الإقليمي واستخدامه لتحييد تصرفات إيران. وما لم يحدث ما هو غير متوقع ونصل إلى قيادة حماس ونطلق سراح المختطفين عسكرياً، فيبدو أن إمكانات المعركة الحالية قد استنفدت.

خلاصة

إن قوة الإرادة الوطنية والروح القتالية شرطان ضروريان لتحقيق النصر، بطبيعة الحال، لكنهما ليسا كافيين. يتطلب النهج المهني في التعامل مع الحرب دراسة العلاقة بين الإستراتيجية والقيادة والقدرات العسكرية الملموسة. ومن أجل تحقيق النصر في الحرب العالمية الثانية، احتاجت بريطانيا إلى تغيير القيادة في الحكومة، وكذلك في صفوف القوات المسلحة، وتغييرات في المفهوم العسكري الاحترافي، وإعادة بناء قدرات عسكرية ملموسة أكثر ملاءمة من تلك التي تم تطويرها قبل الحرب.

حققت "السيوف الحديدية" إزالة مؤقتة لتهديد حماس، وإتاحة الفرصة لتعلُّم سياسي وعسكري حاسم ووقت ضروري. ويجب إعادة تشغيل الاقتصاد الإسرائيلي. وهذا يجب أن يدعم الاستعدادات للمعركة القادمة. سيكون من الصحيح تجنب مضاعفة مبنى الجيش الإسرائيلي كرد فعل مؤلم على السابع من تشرين الأول. وبدلاً من ذلك، يجب أن نكتفي بزيادة معتدلة في الملاك والتركيز على متغيري الحسم الموصوفين أعلاه: القدرة على

تحديد مواقع البنية التحتية تحت الأرض وتدميرها، وقمع قدرات الإطلاق للعدو في الشمال – نحو قواتنا ونحو الجبهة الداخلية. يجب أن يتم مسار الإعداد بسرعة وحسم ودون تأخير. ثمانية أشهر، وما زلنا نستهلك الموارد، ولا نستعد للهجوم ابعد من ذلك.

إن المعركة القادمة في حرب الثلاثين عاماً ضد إيران وحلفائها يجب أن تبدأ بالإزالة السريعة والفعالة لتهديد حزب الله في الشمال من خلال احتلال جنوب لبنان في نفس الوقت الذي يتم فيه تدمير معظم القدرات الصاروخية للعدو. إن إزالة التهديد من الشمال سيمكن من تحويل معظم القوات لاستعادة السيطرة على قطاع غزة، إذا لزم الأمر، واستكمال تطهيره وتنفيذ خطة لتحقيق الاستقرار فيه بدون حماس. وعندما يحين الوقت، سيكون من الممكن أيضاً النظر في المصلحة الإسرائيلية تجاه النظام السوري.

إن السعي لتحقيق "النصر المطلق" هنا والآن يبعد خطوات الإعداد التي نحتاجها ويؤخر التعلم والشفاء. إنه يستنزف قوتنا ولا يقويها. وهذا مزيج خطير من السياسة والاستراتيجية. يتطلب النصر مزيجاً صحيحاً من الروح والاستراتيجية والإعداد المناسب. "السيوف الحديدية"، إذا فهمنا فقط دورها التاريخي، خلقت الظروف اللازمة لتوحيد الثلاثة معاً.

مركز بيغن السادات – العميد عيران اورتال

رسالة التجمع بمناسبة عيد الأضحى المبارك

بمناسبة عيد الأضحى المبارك وجّه تجمع العلماء المسلمين رسالة إلى اللبنانيين عامة والمسلمين خاصة، تلاها رئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله وجاء فيها:

أيها اللبنانيون، يكتسب عيد الأضحى المبارك هذا العام أهمية استثنائية، فهو جاء بعد مرور أكثر من ثمانية أشهر على عملية طوفان الأقصى التي أعادت للمقاومة حضورها الفاعل في ساحات الجهاد، وأثبتت قدرتها على التحرير، وأكدت أن الكيان الصهيوني أوهن من بيت العنكبوت، ولعل أبرز ما أكدته معركة طوفان الأقصى هو وحدة وجاهزية محور المقاومة، وأن هذا المحور يقاتل صفاً واحداً عدو الله والإنسانية الكيان الصهيوني الغاصب، فمن إيران التي أرتنا يوماً تاريخياً في الرابع عشر من نيسان، إلى اليمن التي دخلت في الحرب لا مع الكيان الصهيوني فحسب، بل مع الشيطان الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية، والشيطان الأحقر بريطانيا وكل شياطين العالم، فباتت صواريخها تقصف كل سفينة متجهة إلى الكيان الصهيوني لتحاصره وتقطع عنه المدد،

وعندما تدخلت أمريكا وبريطانيا لردع اليمن كان جنود الله لها بالمرصاد، وتعرضت بوارجها للقصف واضطرت إلى أن تتراجع عن فتح حرب لا أفق لها، وإن كانت الاعتداءات مستمرة، إلى العراق الذي أرسل صواريخه ومسيراته إلى حيفا وميناءها وعدة مدن أخرى في فلسطين المحتلة وأرعب الكيان الصهيوني وجبهته الداخلية المتصدعة، وفي لبنان كانت المواجهة الأكبر مع العدو الصهيوني الذي بات يعيش أزمة شمال فلسطين والعدد الأكبر من النازحين، ما اضطره للاستنجاد بالأمريكي الذي أوفد ثعلبه الصهيوني آموس هوكشتاين لمحاولة الوصول إلى حل يهدئ جبهة لبنان، وسيسمع من المقاومة نفس الجواب، لا لإيقاف الاشتباك إلا بعد إنهاء الحرب على غزة وانسحاب العدو الصهيوني منها، ولا تهدئة مؤقتة أو تخفيف من حدة الصراع، بل المعادلة هي يصعد العدو نصعد أكثر، ويوسع نوسع أكثر، وفي غزة تفاجئنا المقاومة الباسلة والأسطورية هناك بتجلي معاني التضحية اليومية لا في عيد الأضحى فقط، وقد أوقعت اليوم تحديداً ثمانية قتلى من جنود العدو الصهيوني باستهداف آلية النمر المدرعة، ما يؤكد قدرة المقاومة على مهاجمة الآليات مهما بلغ تدريعها. وأثبتت المقاومة في غزة أنها تقاتل وكأنها في اليوم الأول، ولا حل إلا بوقف تام وشامل ودائم لإطلاق النار، مع انسحاب كامل من غزة وعودة كل الغزاويين إلى مدنهم وقراهم وبيوتهم، والبدء بمفاوضات غير مباشرة لتبادل الأسرى ضمن الصيغة التي تريدها المقاومة.

أيها اللبنانيون، أيها المسلمون في العالم، إن المعاني التي يحملها عيد الأضحى كثيرة، ولعل العنوان الأبرز هو ما يعنيه اسم هذا العيد، وهو التضحية بأغلى ما نملك في سبيل امتثال أمر الله سبحانه وتعالى، فكما استعد إبراهيم عليه السلام للتضحية بإسماعيل عليه السلام امتثالاً لأمر الله بذبحه، علينا أن نستعد لتقديم أغلى ما نملك امتثالا لأمر الله تعالى، وعندما يعرض لنا الشيطان لثنينا عن هذا الامتثال علينا رجمه بحجارة معنوية كما رجمه إبراهيم عليه السلام بحجارة مادية، عبرت عن رفضه لوسوساته، ونعلن أن آذاننا وعقولنا صماء عن أن تستمع إلى تحريضه، فلا ندخل في فتنة، ولا نعادي أهلنا، بل نعتبر أن عدونا الأوحد هو العدو الصهيوني.

أيها اللبنانيون، أيها المسلمون، أيها الأحرار في العالم، لا ننسى ونحن نتحدث عن العيد وعن التضحية فلسطين، فلا عيد لنا وفلسطين محتلة، ولا عيد لنا والقدس يدنسها الصهاينة، ولا عيد لنا وآلة الدمار الصهيونية تقتل يومياً في غزة والضفة شباباً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً من شعب فلسطين، وعيدنا الحقيقي يوم نعيد لفلسطين ألقها، ولأهلها فرحتهم، وللمسلمين عزتهم بتحريرها من الاحتلال الصهيوني، ولا يكون ذلك إلا من خلال التضحية بالغالي والنفيس والبراءة من المشركين وأعداء الإنسانية.

لقد كان للنصر في معركة طوفان الأقصى أبلغ الأثر مع رفع معنويات الشعب الفلسطيني، الذي جسد تعاليم الإسلام ومعاني عيد الأضحى والذي سيكون بإذن الله تعالى إيذاناً بقرب زوال الكيان الصهيوني.

أيها اللبنانيون، في عيد الأضحى نقول لأهلنا في لبنان نحن وإياكم في مركب واحد ننجو معاً أو نغرق معاً، فلا يحاول كل فريق منا أن يتصرف بمقعده في المركب بغض النظر عن مصلحة الفريق الآخر، بل علينا أن نجدف جميعاً باتجاه الوصول إلى بر الأمان، وهذا لا يكون إلا بالوحدة الوطنية والخروج من المهاترات والدعوات الطائفية والمذهبية، والإسراع في انتخاب رئيس جديد للجمهورية يؤمن بالثلاثية الماسية الجيش والشعب والمقاومة تنتظم معه عمل المؤسسات الدستورية.

إلى العالم أخيراً نقول إن الإسلام هو دين الرحمة ودين التضحية ودين المحبة وليس دين القتل، أما الجهاد فهو فرض علينا نحارب من خلاله من يحاربنا ولا نعتدي وندفع الأذى عنا ولا نفتري ونصون إرادتنا واستقلالنا ولا نهيمن. إن الإسلام دعوة عالمية هدفها ربط الإنسان بالخالق الذي نظم حياتنا في الدنيا لخيرنا وسعادتنا، فمن تقبل بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رفض وأبى فله دينه، ولنا ديننا، ولا يضر ذلك بنا شيئاً، إنما أردنا أن يفتح الله قلبه للإيمان من خلال دعوتنا له لأنه نظير لنا في الخلق، ولأن الناس كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله وأنفعهم لعياله.

أيها العالم الحر إننا نشكر تحرككم خاصة الطلاب في جامعاتهم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا وفي فرنسا وفي إسبانيا وفي كل دول العالم التي تحركت ضمائرها نصرة لأهل غزة، ودعت إلى أن تكون فلسطين حرة من البحر إلى النهر، وهذا ما كان ليكون لولا التضحيات العظام التي قدمها شعب فلسطين والتي قدمها أهالي غزة، فنحن معكم إن شاء الله لتشكيل جبهة عالمية للمستضعفين في العالم في مواجهة الكفر العالمي، وفي مواجهة الظلم في العالم، لأننا نعتقد أن معركة طوفان الأقصى ليست معركة بين الفلسطينيين والصهاينة، وإنما هي معركة بين الحق والباطل، والعدل والظلم، والخير والشر، فمن كان من هذا العالم بغض النظر عن دينه وانتمائه ضد الظلم وضد الشر وضد التعرض للقيم الإنسانية، فإنه في محورنا ونحن وإياه سنسعى من أجل تحرير العالم وإقامة حكومة العدل التي يعيش فيها الإنسان إنسانيته، ولا يمكن أن يكون للظالم فيها أي وجود وكل عام وأنتم بخير، وإن شاء الله نلتقي في العام القادم وفلسطين حرة وسيدة ومستقلة.

هذا ما عاد به الهدهد

عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين اجتماعها الدوري وتباحثت في الأوضاع المستجدة على صعيد فلسطين وكل محاور المقاومة وصدر عنها البيان التالي:

ونحن في الشهر التاسع للعدوان على غزة نشاهد صموداً أسطورياً رائعاً لأهل غزة في مواجهة آلة الدمار الصهيونية التي تفتك بالشعب الفلسطيني وتقتل النساء والشيوخ والأطفال، ولا تراعي في ذلك حرمة لأي قيمة إنسانية أو قوانين دولية أو حتى مبادئ الحرب التي أقرتها معاهدة جنيف الدولية، إن ما يقوم به العدو الصهيوني بعد انسداد كل أفق الحلول أمامه، هو محاولة الغوص أكثر فأكثر في الدمار والمجازر، ظناً منه أنه بذلك يمكن للمقاومة أن تتراجع أو يمكن أن تسلم بالأمر الواقع، ولكن أثبتت المقاومة أن لديها جهوزية عالية وقدرة على الاستمرار في الحرب لأشهر عدة، وما قدمته في المفاوضات أقصى ما يمكن أن تقدمه، وما كانت لتقدمه لولا أن هذا الشعب يتعرض لهذه المذبحة وتريد أن توقف المذابح عن الشعب الفلسطيني، إلا أن ذلك لا يعني أن تتنازل عن كل شيء، وأن تسلم للعدو في السياسة ما لم يمكن أن يفرضه في

الحرب، لذلك فإن الواقع يفرض اليوم على العدو الصهيوني التراجع، وأن يعود إلى طاولة المفاوضات غير المباشرة لإعطاء الفلسطينيين ما يريدون، وساعة أذن يمكن أن تنتهي الحرب.

وأما ما حصل من إعلان رائع وإنجاز تكنولوجي عالي وقدرة غير مسبوقة للمقاومة في تاريخ المقاومات في العالم من ما جاء به الهدهد من داخل أرض فلسطين من حيفا، فإنه يدل على أن هذه المقاومة تمتلك بنك أهداف يمكن لها أن تدمر الكيان بواسطته، وهي رسالة للكيان الصهيوني بأنه لا يمكن الوصول إلى حل مع لبنان، وأن ما يهدد به العدو الصهيوني من الدخول في معركة لا قيمة له لأنه سيكون الخاسر، والخسارة ستكون كبيرة، وبما أن الساحة في لبنان مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في غزة، فعليه أن يذعن لما قاله الصهيوني هوكشتاين له بأن لا حل لموضوع الجبهة الشمالية إلا بالوصول إلى اتفاق في غزة.

أمام هذا الواقع فإن تجمع العلماء المسلمين وبعد اجتماع هيئته الإدارية يعلن ما يلي:

أولاً: إن ما جاء به الهدهد من توصيف لمنشآت عسكرية وتقنية ومدنية في شمالي فلسطين، وخاصة في منطقة حيفا، تثبت أن كل هذه المواقع تحت عين المقاومة، وهي بنك أهداف للمقاومة يمكن في أي لحظة من اللحظات التي يصعد فيها العدو الصهيوني أن تصل يد المقاومة إليها وأن تفرض شروطها في المعركة من خلال قصفها لهذه المواقع الحساسة التي أرتنا إياها عينا الهدهد.

ثانياً: إن ما جاء به آموس هوكشتاين إلى لبنان ليس حلاً وإنما هو محاولة لأن يصل إلى نتيجة ما، يستطيع أن يسوقها لدى الصهيوني من أجل الوصول إلى نوع من التهدئة في الساحة اللبنانية، بغض النظر عما يحصل في غزة ومع أنه أعلن أن لا حل لكل الساحة في شمال فلسطين إلا بالوصول إلى وقف لإطلاق النار في غزة، إلا أنه كان يحاول أن يصل إلى حلٍ وسطٍ، ولكنه أفهم في لبنان أنه لا مجال من أجل حل نهائي على الجبهة الشمالية إلا بحلٍ نهائي في غزة، وهذا كلام لا مجال للتراجع عنه.

ثالثاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بالتحية لأبطال غزة الذين يستمرون وللشهر التاسع بعملياتهم واشتباكاتهم الضارية مع العدو الصهيوني وخاصة في منطقة رفح

التي أراد العدو الصهيوني من خلالها إنهاء المقاومة، فإذا بها توقع به الخسائر الفادحة والأعداد الكبيرة من القتلى، والتدمير الكبير لآلياته المدرعة، مما يعني أنه وصل إلى حائط مسدود، وأن لا حلول أمامه سوى ما يمكن أن يكون قد نصحه به بعض الذين في الإدارة الأمريكية وبعض القادة الصهاينة أن يعلن النصر ولو كذباً ثم يوقف الحرب، وهذا نوع من المخرج لما يحصل في غزة.

رابعاً: يستنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الصهيوني على الهجوم بمسيرات على منطقتي القنيطرة ودرعا في سوريا، ما أدى إلى استشهاد ضابط وخسائر مادية نتيجة هذا الهجوم ونحن نؤكد للمرة الألف أن لا حل مع هذا العدو سوى أن يُرد على القصف بالقصف والمسيّرة بالمسيرة والإغارة بالإغارة، لأن هذا العدو لا يفهم سوى لغة القوة.

خامساً: استنكر تجمع العلماء المسلمين إقدام العدو الأمريكي والبريطاني باستهداف مجمعات حكومية في مديرية الجبين بمحافظة ريمة اليمنية بأربعة غارات أدت إلى خسائر بشرية ومادية، وهذا يؤكد أن الخيار الذي اتخذته الحكومة اليمنية وأنصار الله في المواجهة مع هذا العدو الصهيوني هو خيار صحيح، وأن هذا العدو يريد القضاء على القدرة التي يمتلكها هؤلاء الأبطال في اليمن الذين استطاعوا أن يؤثروا في معادلة الصراع مع العدو الصهيوني، وإن شاء الله سيكون النصر حليفهم وحليف محور المقاومة بإذن الله تعالى.

حول جهوزية المقاومة

"تعليقاً على التطورات السياسية في لبنان والمنطقة وخاصة الحرب في غزة والتصعيد في الجنوب اللبناني، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:"

ونحن في الشهر التاسع للحرب على غزة يأتي إلينا قادة العدو الصهيوني بتهديدات بأنهم سيقومون بغزو بري للبنان، ويساعدهم في ذلك مجموعة من السياسيين في العالم المستكبر، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ورد على قناة CNN أن وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن أبلغ أحد نظرائه العرب بأن إسرائيل تنوي الهجوم على لبنان. هذه التحذيرات لن تجدي مع المقاومة نفعاً، وهي موجودة أصلا منذ بداية الحرب، والمقاومة تجهز نفسها أنه في حال فكر العدو الصهيوني في القيام بأي مغامرة برية مع لبنان أن الرد سيكون قاسياً، ومن نوع أخر لم يعرفه العدو الصهيوني من قبل، وهذا يشمل حتماً إمكانية تقدم قوات الرضوان إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونقل المعركة إلى مناطق تواجد العدو الصهيوني، وهذا سيؤدي حتماً إلى انهيار أكثر من خط دفاعي للعدو الصهيوني، فمن عليه أن يفكر مليون مرة

قبل الخوض في هكذا مغامرة هو العدو الصـهيوني، أما المقاومة فإنها على جاهزية تامة للتعامل مع أي وضع يمكن أن يفرضه العدو بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وكل المستكبرين في العالم، وهي على نفس القاعدة التي رسمتها منذ البداية، ولا حاجة لإيفاد أي موفد إلى المنطقة لا هوكشتاين ولا بلينكن ولا أي أحد من المسؤولين الأمريكيين الذين ينقلون تهديدات عادة ما تكون لصالح الكيان الصهيوني. الحل واضح جداً أوقفوا الحرب على غزة ولينسحب العدو الصهيوني من غزة، ويحصل وقف إطلاق نار دائم وكامل وشامل وساعتئذ تنتهي الحرب على الساحة اللبنانية، هذا هو المتاح أمام العدو الصهيوني ولا خيار أخر.

انطلاقاً مما تقدم يهم تجمع العلماء المسلمين أن يعلن ما يلي:

أولاً: يعلن تجمع العلماء المسلمين تأييده لأي خيار تتخذه المقاومة في حال إقدام العدو الصهيوني على مغامرة مجنونة في اجتيازه لخط الحدود البرية مع فلسطين المحتلة، وأن الشعب اللبناني سيكون بكامله إلى جانب المقاومة التي ستحقق انتصاراً حاسماً ومذهلاً على العدو الصهيوني، وستنتقل المعارك قطعاً إلى داخل فلسطين المحتلة، ولن يستطيع العدو الصهيوني تقدم خطوة واحدة داخل الأراضي اللبنانية.

ثانياً: يعلن تجمع العلماء المسلمين أن أي دولة تمد يد العون للعدو الصهيوني هي في نفس الوقت عدو للشعب اللبناني وعدو للمقاومة اللبنانية وعدو لمحور المقاومة في العالم، لذلك فإن أي خيار تتخذه أي دولة سينعكس عليها سلباً، وحسناً فعل رئيس دولة قبرص بأن أعلن أنه لن يكون جزءاً من أي معركة تحصل على لبنان، وبذلك يكون التهديد الذي أطلقه سماحة حجة الإسلام والمسلمين أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله إلى قبرص قد أتى مفاعيله وأدى دوره.

ثالثاً: إن العملية التي قامت بها المقاومة الإسلامية من خلال المسيرة التي نقلت إلينا كل المشاهد الحيوية للداخل الفلسطيني وخاصة منطقة حيفا، وحيث توجد أماكن عسكرية حساسة، يؤكد أن المقاومة جاهزة وهي تمتلك كما قالت هآرتس بفضل التكنولوجيا المتاحة والأسلحة الدقيقة، تمتلك جيشاً ذكياً يتمتع بقدرات دقيقة على جمع المعلومات الاستخبارية التي تهدد الجيش الإسرائيلي والبنى التحتية

الحيوية في الكيان الصـــهيوني. ولذلك فإننا نعتبر أن الخيار الذي تتخذه المقاومة من خلال إعداد العدة للمعركة المقبلة هو خيار وطني واجب عليها، وهي تحظى بذلك بتأييد كل الشرفاء ليس في لبنان فحسب بل في العالم أجمع.

رابعاً: يتوجه تجمع العلماء المسلمين بالتحية للشعب الفلسطيني بشكل عام ولأهالي غزة بشـــكل خاص على صـــمودهم الأســـطوري في مواجهة آلة الدمار والقتل الصـــهيونية، ويعتبر أن صـــمودهم إلى هذه المرحلة واســـتعدادهم للصـــمود إلى مرحلة تتجاوز عـدة أشـــهر مقبلة هو دليل على أن المقاومة لن تهزم، وأن الحل الوحيد أمام نتنياهو هو الانسحاب والموافقة على ما تطرحه حركة حماس في عملية إيقاف الحرب في غزة وإطلاق الأسرى من الجانبين.

خامســـاً: يتوجه تجمع العلماء المســـلمين بالتحية لأبطال الشـــعب اليمني والجيش اليمني البطل باســـتهدافه لحاملة الطائرات أيزنهاور الأمريكية للمرة الثالثة وهذا الاستهداف الذي وصل إلى حد أن يصل المقاومون إلى اعتلاء السفن وتدميرها من خلال تفخيخها، هو دليل على أن القوات البحرية اليمنية تملك الســـاحة وتســـتطيع التصرف فيها كما تشاء، وهي جزء من المعركة التي تحصل اليوم في طوفان الأقصى، والحل يكون بإنهاء الحرب على غزة وتعود الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً.

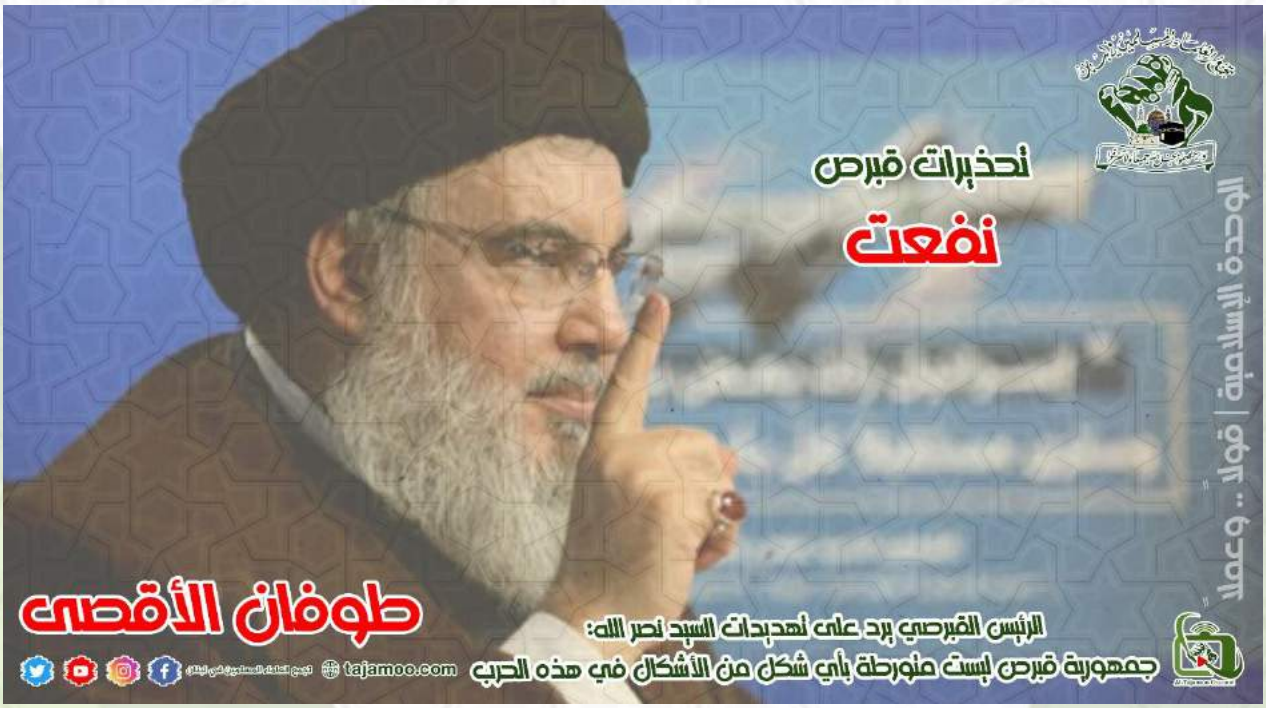

بين رمالِ الوهم.. "من تحت الدّلف إلى المزرابْ"

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"لا بد وأن يختتمّ البوح حكاياتي وأنامَ بلا كشفٍ وحسابْ.. فأنا الموجود على جُرُفٍ ينهارُ على دمِهِ التاريخُ ويقبضُ جمرتَهُ الأصحابْ.. وأنا المنفيُّ العالقُ بين جفونِ اللّيلِ وعينِ الصبح.. ولا جدوى فالجرحُ النّازفُ يسبقني وصنوفُ الحزنِ تسعِّرُني.. وكلُّ الأوصابْ.."

لكني لن أرحلَ أبداً.. أو أعزفَ لحناً لا تألفُهُ أذُنُ العشقِ في روحي الولهةِ بالسلامِ الذي لا بد سيجيئ ذات خطابْ.. لن أكتبَ حرفاً من دفترِ الحزن المؤاخي دمعَ المساءاتِ بحبرِ القلبِ التالفِ وجمرةِ الأعصابْ.. أو أمشي خلف جنون الأرق الرابض فوقَ حالماتِ الأهدابْ.

لا بد وأن يشتعلَ الشعرُ على شفتيَّ وأمضغَ ألسنةَ النيران وأكتبَ ملحمةً حمراءَ تعيدُ الماءَ لوجهِ الشعر وتوقظُ من تركوا الأجفانْ.. تنامُ على قرعِ الأبوابِ.. وتستجدي عين البوابْ.. فزمانُ الشعر أراهُ اهتزَّ وحاصرني عهدُ قد آمنَ بالتنويم وألغى كل بحور الشعر ليرسمَ من أثر الأمواج على الشطآن رسوماً من وهمٍ وسرابْ.. ما بين الحاضر والماضي أبعِدْتُ وما أبصرتُ طريقاً ورجعتُ أمهّدُ دربَ خطايَ وأبصرُ وجهاً من علقٍ يمتصُّ نقياتِ عظامي وينمي أجساد الأغراب. والروح تنوح على وعدٍ قد أفردَ عنها ورماها في لحظة طيشٍ تخلعُ عنه جدار الرونق تتركه من دون جواب.

يدركني الوقتُ ولا أدري أني ضيّعتُ سحابةَ فصلٍ قمريٍّ وأنا المشدوهُ أعاتِبُها وتعاتِبُني والغربةُ تفتحُ في قلبي أبوابَ العزلةِ يتبعني حَزَنٌ ينسلُّ إلى قدري.. والشيءُ الكامنُ بين جوارح أفئدتي تبعثُهُ الفتنةُ والأيامُ تبعثرنا وهبوبُ العالم ينثرنا لنكونَ اللعبة والألعاب.

ما كنت وما كانت لغتي تتساءل أو تسأل عني.. وزمانُ الحبِّ غدا حلماً يتطاير من بين الأحبابْ.. لزمانِ الاكتئابْ.. والدواءُ العجيبُ تناسل في مجرى دمنا.. وتصدّر واجهة

المحرابْ.. ليكونَ القاتلَ والمقتولَ.. يكون الشافي والمؤلمَ متى شاءَ حزنُنا.. يتنامى على كاهل الأعمار وينسلّ حثيثاً في رؤى الشبابْ.

لنوافذَ ما عادت تُشرَعُ في ليل العاشقينَ على الأنس الجليل والصبر والدعاءِ وفصل الخطابْ.. تتوحد كلُّ جهات الحزن لجهةِ الروح فينا.. وتلاقينا عندَ المفارق لتأخُذَنا صوب مناراتها وتتركَنا على الأعتابْ.

لهذي النوافذِ أعددتُ العدةَ.. أكتبُ عن وجع الأيام وأكتبُ عن جريان الماءِ وأكتبُ عن لغةِ الأطيار.. أعلّقُ بين مخالب هذا الجارح وجداً ورفيفَ قلبٍ.. وشعراً يتمددُ ما بين الأرجاء.. يجوب البحر ويبسط أجنحة الطيران يلامس أفئدة الأحزان.. يرى في النور الخافت عشق الأرض.. يواعدُها بنواةِ البذرة تثمر من بين الأصلابْ.

وتمرُّ الغابةُ.. والأشجارُ تعلّقُ أوراقَ الصفصافْ.. وظلُّ النخلةِ عند مصطبةِ الدارْ.. يؤوي الوحش ويترك أفئدة الحملان بلا ظلٍّ والشمسُ تلوّح تنشرُ كلَّ أشعّتها والأرضُ يزوّغها الدورانْ.. لسلام الخفقةِ والأشجانْ.. ودعاءُ الليل ولستُ الآملَ منه سوى خيطٍ من سنا الأئمةِ يُرخي سترَ الأنس على صدريَ المولّهِ.. وغُفيلةٍ تَذهبُ بالألباب.

لا بد وأن أتقاسمَ ألوان اليخضور وأسرِّحَ في أعماق دمي وأنامَ على سرر الديباج أعانقُ مراقدَ الشهداء بفاتحةٍ أتلوها غيباً ملءَ فمي ويكونُ العالمُ مسكوناً بنداءِ القلب يسوقُ تظاهرةَ الخفقاتِ إلى روحٍ ما عادَتْ تحمي وقدَتها أو تبني بيت عزيمتها.. أو تمسحُ حتى دمعةَ حزن تتقاطرُ من عين الأحبابْ.

لا أعني أني قد أنقادُ لمأدُبةٍ.. أو أمشي خلف العاشقينَ لجلب العشق وفتح ملفاتِ وحسابْ.. فرداءُ الخوفِ عدا وجعاً والحزنُ القاهرُ والرجفاتُ وكلُّ حبوبِ الأنس الكاذبِ سيفُ شدُ وثاق دمي لأكون الجسر على درب مقطوع عن كل الأسبابْ.

أتخبّطُ بعد مرور الوقت بأسئلة وأكفّر عن ذنبي بعذابْ.. وأخبئ رأسي بين رمال الوهم.. ألوذ بصمتٍ دَهَريٍّ.. أدعو لخلاص.. لكنيّ ضيّعت رجائي وندائي ونفختُ على جمرة عشقي بدموع من عين وعدٍ يتماوجُ كي يبقى وعداً.. يجتذبُ الرغبةَ من مُقَلِي ليكونَ ذراعاً من نارٍ أو جذوةَ عشقٍ أبديٍّ تتغذى من نار الغليانْ.. والعاشقُ فيَّ.. والآخرُ الذي يعيشُني.. يخرجُ من دمهِ مفتوناً يبحثُ عن حلٍّ من تحت الدّلف إلى المزرابْ.

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

تفاصيل غير صالحة للرواية

تتمددُ على فراش ذاكرتي بتفاصيل غير صالحة للرواية.. ثم أكتب روايتي ليقرأها المولعون بتفاهات الشعراء... فأنتظر حينها أن يعاقبني التاريخ!.

مدينة.. مستحيلة

هل تذكرون مدينة النقاهةِ المستحيلة ؟؟ صارت أكثر أمناً حين قَذَفَتْ بي إلى الشارع المجاور أراقب كيف تقلّمون أظافر الريح .. ثم تحمّلونها عطركم الشهيّ إلي.

قلوب ساذجة

عندما استدار قلبه باتجاه الريح.. قالَ بالوهم الواحد!: سأعود ولكم حقُّ الحلم كما تشتهون!.. فعلاً.. القلوب الساذجة لا تدرك أنها ستنكسر حتى ترتطم بخيباتها!.

بجوار الصمت

جلستُ بجوار صمتي نتبادل أطرف الأسئلة والموسيقى الناعسة تطرق ذاكرة اللهب!.. كيف تمر من هنا دون أن اشتمّ رائحةَ قلبِكْ!.

بلا حدود

صديقي المحزونُ أبداً.. والخائبُ كثيراً.. كان يبكي بحرقة.. قلت له الأمل لا حدود له.. قال: "والجرح أيضاً لا حدود له..!!".

روائع الشعر العربي

بقلم: غسان عبد الله

رشيد أيوب ـ إلى حياة أخرى

أنْفَقْتُ هَذَا العُمْرَ مُكْتَئِباً ... وَقَطَعْتُ هذا العَيْشَ بِالرَّكْضِ
وَدَرَجْتُ في الدنيا علىَ أمَلٍ ... باقٍ وَلَوْ غُيِّبْتَ في الأرضِ
مَا ضَرَّ نَفْسِي وَالحَيَاةُ مَضَتْ ... فَإلى حَيَاةٍ غَيْرِهَا تَمْضِي
فالنَّفْسُ مِن أخْلاَقِهَا أبَداً ... إبْدَالُ ذَاوي الغُصْنِ بالغَضِّ
والعَيْنُ إنْ طَالَ السُّهَادُ بِهَا ... عِنْدَ الضُّحَى مَالَتْ إلى الغُمْضِ

أبو الغول ـ حديثات الهوى

إذَا الرِّيحُ من نَحْوِ الحبيبِ تَنَسَّمَتْ ... بُعَيْدَ صَلاَةِ العَصرِ طَابَ نَسِيمُهَا
وَهبَّت بأحزانٍ لَنَا وتَذَكَّرَت لَها ... النَّفْسُ أشجاناً تَوَالَى هُمُومُهَا
وظَلَّ يَدُقُّ القلبُ إنْ نَسَمَتْ لَهُ ... وفاضَ لها عَيْنٌ طَوِيلٌ سُجُومُها
وحَنَّتْ بَنَاتُ القَلْبِ مِنِّي وأقْبَلَتْ ... عَلَيَّ حَدِيثَاتُ الهَوَى وَقَدِيمُهَا

أبو فراس الحمداني ـ شيم

خَيْلي وإنْ قَلَّت كَثِيرٌ نَفْعُهَا ... بينَ الصَّوارمِ والقَنَا الرعَّافِ
ومكارمي عَدَدُ النُّجومِ، ومنزلي ... مَأوَى الكرامِ وَمَنْزِلُ الأضْيَافِ
لا أقتني لصروفِ دهري عدةً ... حتى كَأنَّ خُطُوبَه أحْلاَفِي
شِيمٌ عُرِفْتُ بهنَّ إذ أنَا يافِعٌ ... ولقد عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أسلافِي

المقنع الكندي ـ شروط

وإذا رُزِقْتَ من النوافِلِ ثَروةً ... فامْنَحْ عشيرتَك الأداني فَضْلَهَا
واستَبْقِهَا لِدفاعِ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... وارفُقْ بناشِئها، وطاوِعْ كَهْلَهَا
واحلم إذا جهلت عليك غُواتُها ... حتى تَرُدَّ بِفَضْلِ حِلْمِك جَهْلَهَا
واعلَمْ بأنَّك لا تكون فتاهمُ ... حتى تُرى دَمِثَ الخلائقِ سَهْلَهَا

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

غياب وتذكُّر

تحتَ مظلّة المطر.. كرسيٌّ شاغرٌ لا نجرؤ بالجلوس عليه!.. وفي محطةِ الشتاء المؤجّل للحزنِ لم أكن وحدي أشيّع العمر بغيابك وأستقبل الحضور بالتذكّر.. كان البرد محمَّلا بآخرين لا ينام في قلوبهم الحنين ولا يتذكّرهم الأصدقاء!.

مدن الثلج

ثلاثون عاماً في أرصفة الصقيع يا صديقي.. أغنّي للشمس فينتظرني الخريف.. وآخذ من وجوه المسافرين وَهْمَ انتظاركَ لي!.. وحين تعود من الزمنِ الأخير يعود المطر إلى مظلّة الريح فيأخذني البرد وراءك إلى مدن الثلج!.

دم الشهيد

الرصاصة بريئةٌ من دم الشهيد.. كانت تبحث عن أفُقٍ للحريّةِ فاعترضها جسده..!

مفهوم السعادة

تكاثر حديث الشعراء حول مفهوم السعادة.. قال مسلمُ هجّاء فيهم ـ لعله الحطيئة ـ: "ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقيَّ هو السعيدُ"، لكن المتنبي يرى أن (الغباء والجهل) بعض مظاهر السعادة حين يقول: "تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى منها وما يتوقّعُ".

القصائد

لا يعني هذا أن يحتل النثر والرواية العلاقة المتبتلة في محراب الشعر، ولكن.. لمزيد من الصلوات حتى تؤوب الشجون لشعرائها!.. فالقصائد ليست كالطيور على أشكالها تقع.. إنها كالشعور على أوراقها تشع!.

أعلمُ.. ولكن!!

أعلم أن عينيكَ آخر المرافئ التي ينتظر رؤيتها البحارة المنهكون من جلد الرياح لأشرعتهم المهترئة.. ولكن.. حسبي أن أسكنها ليلة قبل أن تحملني الرياح كمطرٍ عاهد الرمل على العشب!.

من شروط ومعايير بناء الدّولة الحديثة

شرعية حقوقية قانونية

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

تعاني الدّولةُ العربيةُ الحديثة في أصل بنيتها وتكوينها السياسي -بصرف النّظر عن ماهيتها أو نمطها القائم، سواء كان نمطاً تقليدياً قبلياً (ملكية، أميرية، سلطانية) أم معاصراً حديثاً (جمهورية)- من أزمة شرعية حقيقية، حاولتْ وتحاولُ نخبتُها (سلطاتها) الحاكمة دوماً التعويض عنها (أو اكتسابها) فقط من خلال عنصر أو مفردة القوة والإكراه وعامل الردع القائم على هذا الاستخدام الواسع واللا مقيَّد للعنف بحق المجتمعات وذلك بهدف إخضاعها وتسكينها والنفاذ الآمن إلى ثرواتها وخيراتها بلا ضغوط ولا قيود ولا اعتراضات.. ورغم ما قامت به (سلطات تلك الأنماط السياسية الحاكمة) من محاولات القبض على (أو شراء) الشرعية عبر إشاعة مظاهر الحداثة الشكلية من خلال إغراق مجتمعاتها بأشكال وألوان شتى من مظاهر الاستهلاك الحداثي الفارغ، فقد بقيت فاقدة لشعبيتها وجماهيريتها، وبقي القوة والعنف سيد الميادين كلها..!!.

نفتح هنا هلالين لنقول ونؤكد على أن الحداثة والحضارة قبل كل شيء هي علم ومعرفة وبناء وإبداع وابتكار وامتلاك القدرة على الابتكار والخلق الذاتي.. والحضارة ليست في نشر ثقافة الاستهلاك وتعاظم الاستهلاك وعلو المباني واتساع الشوارع وتكاثر المولات وإقامة الحفلات الباهظة واستجلاب الفنانين العالميين والوكالات العالمية في اللباس والهواتف وغيره.. بما يعني أن العرب -وهم على رأس الدول الاستهلاكية- ليسوا "حضاريين"، وليسوا "حداثيين"، أي أنهم ليسوا أكثر من متطفلين على دوائر الحضارة العالمية المعاصرة ومختلف مواقعها في تصنيعها وإنتاجها الإبداعي وتقنياتها العلمية الحديثة.. وهذه كلها لا تمنحهم ولا يمكن أن تُكسبَهم أية شرعية مجتمعية حقيقية..!!.

طبعاً نحن عندما نؤكد على مفردة الشرعية هنا، وضرورة حيازة الحكومات والسلطات عليها، فإن له سببه ومبرره الواضح، وهو أن التطور السياسي والاقتصادي لأي بلد مرتبط أساساً بتنمية أفراده ومساهمتهم الفعالة في تلك العملية لأنهم قاعدتها وجوهرها، إذ كيف تتحقق الحداثة والتصنيع والانتقال لمجتمعات التطور العلمي والصناعي والازدهار

الاقتصادي من دون مشاركة الفاعل الرئيسي وهو الإنسان؟! وكيف يمكن ضمان مشاركته من دون مناخ وبيئة سياسية تتقوم بالحقوق والحريات وبناء دول القانون والمؤسسات؟!..

هذا الإنسان الذي تعاملت معه الدولة التحديثية العربية ككائن وظيفي بيولوجي ليس إلا.. بل كان في آخر مراتب ودرجات اهتمام غالبية نخب وأحزاب بلداننا العربية (الأحزاب الدينية والعلمانية على السواء).. والسبب أنها نخب وأحزاب (سلطوية) بالمجمل العام انتمت للفكر الشمولي الذي هو (بالضرورة والماهية والبنية) فكرٌ لا يقدر ولا يحترم الذات كذات إنسانية، بل هو فكر إقصائي إلغائي، لا يرى غير ذاته العَليّة، ولا ينظر سوى إلى رهاناته وقناعاته ومصالحه الحتمية.. يحاول دوماً فرض رأيه وسلطته على المجتمع، ويعمل للسيطرة على كافة جوانب الحياة العامة منها والشخصية الفردية على السواء..

إنه فكر خلاصي لا يعتقد ولا يؤمن مطلقاً بشيء اسمه "حوار" أو "مشاركة" أو "تفاعل خلاق" أو مرونة أو آخر مختلف.. فمن يخالفه الرأي، خائن عميل أو كافر مرتد.. ولهذا: عن أية مشاركة أو حياة سياسية حقيقية نتحدث في عالم عربي أو مجتمعات عربية أو دول عربية (حديثة!!) تأسست بنيتها على هذا النمط من الفكر والتفكير الخلاصي الأحادي الشمولي الذي هو بحدّ ذاته فكرٌ مولِّد دوماً للأزمات والحروب والصراعات، وهو لا يعيش ولا ينتعش إلا في أجواء التوتر والتناقض والاستقطاب والتنابذ؟!.

إن المشاركة والحياة السياسية الحقيقية الراقية المفضية لازدهار مجتمعاتنا، تحتاج لنخب وأحزاب وطنية يؤمن وتعتقد بالحوار والمشاركة، وتقر بالاختلاف وتحترم الآخر قانونياً وحقوقياً.. تحتاج لنظم حرة غير خاضعة أو منتخبة من الخارج.. نخب وحكومات لا تتسلط على شعوبها لصالح مشغليها في الخارج.. بل تبني الإنسان وتعطيه حقه في أن يكون له وجود ودور فاعل منطلِق من حالة طواعية ذاتية.. وهذا لا يتحقق من دون البدء بالتحول السياسي الحقيقي..

..هذا التحولُ والانتقالُ المنشود يتطلبُ من القيادات والنخب الطموحة -إذا كانت ترغب فعلاً ببناء دول فاعلة حاضرة ومنتجة بحداثة داخلية تتوطن فيها المعرفة والعلوم- إعادة النظر بمفهومها عن الدولة ومكانتها، ودورها، ووظيفتها وموقعها في البنيان السياسي العام للمجتمع، وضرورة إرجاعها إلى ميدانها الأساسي، ألا وهو المجتمع.

وعندما تكونُ الأمةُ هي المنطلقُ الحقيقي والواقعي في بلورة النماذج والأهداف العليا التي يقوم عليها وجودنا السياسي والاجتماعي العام، عند ذلك يمكن أن نقول بأننا نسيرُ على طريق تحقيق ذاتيتنا، والاستفادة القصوى من ذخائرنا وقدراتنا الروحية والمادية ، وتفجير طاقاتنا ومواردنا الهائلة..

والمطلوب هنا:

-أولاً: كسرُ الحواجز النفسية والعملية الكثيرة القائمة بين الدولة وعموم أبناء المجتمع، وذلك من خلال نزول قيادات الدول إلى الأرض، ووقوفهم أمام حقائق الأمور، وتلمّسهم لهموم الناس، ومشاكلهم، ومشاغلهم ووإلخ.. ولا نعني "بالنزول" هنا أنْ ينزل رئيس هذه الدولة أو أميرها أو ملكها إلى الأرض بجسده فقط، ولكن بروحه ومشاعره وكيانه ووعيه وطموحات شعبه..

ولذلك نحن نعتبر -طالما أننا نتحدث عن الدولة العربية التحديثية- أنّ أهم الحواجز (المطلوب كسرها وتهديمها) هو حاجز التسلط والخوف المرعب الذي جعل من أنظمة الحكم العربية الحالية "دولاً أمنية تسلطية بوليسية" بامتياز، لا همَّ لها ولا شغل لديها سوى التفنن في اتباع أحدث أساليب الرقابة الدائمة على الناس، وملاحقتهم حتى غرف نومهم، ومنع تفكيرهم بالتغيير والإصلاح.. وقد تبدت دولنا العربي -من خلال ذلك الحاجز- بأنماط وحشية من القهر والاضطهاد والاستبداد والاستعباد ومصادرة الحريات وكم الأفواه وإلغاء الآخر وإشاعة الإرهاب والكبت والقمع؛ فأصبح الفرد (المواطن!) مكبوتاً ملجوماً منذ ولادته، وعاجزاً عن وعي واستلهام وتنمية عناصر ومعطيات التفكير السليم المبدع، وبالتالي بات مقيداً عن الانخراط في مسيرة الإبداع الحضارية الإنسانية بسبب افتقاده للبيئة السياسية المحلية الصالحة للإنتاج والإبداع، وهي بيئة الحقوق والحرية باعتبارها الشرط الأولي لنمو بذرة الإبداع والإنتاج في أية بيئة..

لذلك فالدولة التي تحترم نفسها، وتقدر شعبها، وتشعر بأهمية وجود مواطنيها، ودورهم الفعال في المجتمع، وتعتبر نفسها شرعية (في وجودها وامتدادها)، وشعبية في ممارساتها، ووإلخ، هذه الدولة هي الدولة التي تمتلك كل تلك المواصفات وغيرها.. وليست بحاجة مطلقاً إلى الجانب الأمني الرادع إلا من باب تحقيق استقرار المجتمع ومنع مصادرة أسس الازدهار، والحفاظ على أمن وحدود المواطن والأمة ككل بالطريقة

الإنسانية الحضارية التي تحفظ كرامة الإنسان، وبما يخدم كل أفراد المجتمع، وليس أمن النخبة السياسية الحاكمة فقط.. وطبيعي جداً أنْ تهتم الدول كلها بالأمن، لكن الذي يميز الوضع في الدول العربية -عن الدول الأخرى- هو عدم وجود ثقة بالوعي الوطني لدى الشعب أو الأمة ككل، والنظر إليه كقوة معارضة كامنة، وكوحش تغييري قادم.. حيث أن الدولة في مجتمعات العرب عموماً تتوقع من مواطنيها أن يتحولوا بسهولة إلى لعبة بيد القوى الخارجية الغربية أو الأنظمة المعادية العربية، كما تتوقع منهم أن يصبحوا بين ليلة وضحاها ضحايا سهلة لدعايات التجمعات والجماعات المتعصبة إياها..

إننا نتصور أنّ الدولة -بالرغم من الاستخدام الكثيف للفكرة القومية والتربية اليومية للمشاعر القطرية والشوفينية- تتصرف في الواقع على أساس أنها دولة جهازية إكراهية.. لا تراهن إلا على قوة عامل العنف فيها، وضمان ولاءاتها العلنية، أي لا تؤمن بأن من الممكن فعلاً المراهنة على المشاعر الوطنية والإسلامية أو المسؤولية الجماعية. وإن كل من لا يعلن من بين المواطنين ولاءه اليومي لها، يعدّ حتماً في قائمة المرشحين الطبيعيين للتعامل مع الخارج (المتهم دائماً) والتآمر ضد الدولة.. لذلك فالمشكلة هي أن السلطات القائمة في بلدان العرب -وبعد أن نشأت وتربت على اعتبار العامل الأمني هاجسها الرئيسي- ستبقى مفتقرة للشرعية الطوعية، وستظل تنظر إلى الناس والمعارضة، مهما كانت عقيدتها وخطاباتها، إلا من الزاوية الأمنية الردعية.. ومن الطبيعي -والحال هذه- أن يتحول الفرد-المواطن (في نظر تلك الدولة، وفي مثل هذه الأجواء الضاغط) إما إلى مخرب ومتهم على الدوام، أو إلى موالٍ لجهاز السلطة القائمة، ولا حل ثالث أبداً بينهما..

إنَّ إعادة حق الاعتبار النفسي والمادي للمواطن (الفرد) العربي، من حيث كونه الأهم في إحداث عملية التغيير والبناء والتنمية والنهوض الحضاري المطلوب العمل عليها، هو الذي سيساهم في إلغاء طقوس الظلم والعنف وحتى الإرهاب المتفشية على نطاقات واسعة في أوساط مجتمعاتنا وخاصة لدى أجهزة الحكم والأمن العربي القائمة..

والتغيير المطلوب -على هذا الصعيد لا يعني استبدال رؤوس بأخرى، أو حكم بآخر، ونظرية بأخرى، ولا قلب الأوضاع بالطريقة المسرحية المعروفة.. ولكنه يعني استبدال عقائد ومناهج وآليات عمل لا تزال تحكم وتهيمن وتؤثر -بالمحصلة الإجمالية- سلباً على

حركة الفرد والأمة.. وهو يعني أيضاً خلق الشروط والمناخات الثقافية والسياسية الجديدة التي تسمح بإدخال مجتمعاتنا في عمليات التفاعل الحضاري المادي والفكري العالمي الراهن من خلال تطوير مؤسساتها القانونية بناءً على أخلاقيات الناس واعتقاداتهم، وإلا كان هذا التغيير مجاناً للواقع وفاقداً لأية مصداقية وتأثير عملي.. لكن الذي حدث (ويحدث) عملياً هو عكس ذلك، فالدولة العربية بقيت فاقدة الشرعية، لتمثل فقط سلطة النخبة العليا في مواجهة سلطة المجتمع وثقافته ومختلف تكويناته، أي أنها ظلت مستقلة عن طبيعة المجتمع ومعتمدة على الخارج (الذي تتهم الناس بأنهم متآمرين مع هذا الخارج!).. ولذلك لم تكن (تلك الدولة) مقبولة ومحترمة لدى أفراده..

وقد ترتب على "لا شرعية" الدولة العربية، عدم اعتراف المجتمع بها، وفقدان عنصر الثقة والتواصل بينهما، وعدم تفاعل الناس معها، ومع قوانينها (الظالمة، وسَعْي الفرد (والمجتمع) للخلاص منها بكل الوسائل المتاحة أمامه.. الأمر الذي دفع الدولة إلى أن تعطي نفسها حق مراقبة كافة أوجه النشاط الوطني والاجتماعي عن طريق أجهزتها الإكراهية المعروفة من أجل إخضاع الناس لسلطتها، وإجبارهم بالقوة العنيفة على منحها الولاء والطاعة، واحترام القوانين، ودعم معاركها، وتأييد شعاراتها.. لكن، وبما أنّ الدولة تتصادم مع التكوين العقائدي والثقافي والحضاري للمجتمع، ولا تنسجم مع شعور الأمة النفسي ونسيجها التاريخي، فقد ابتعد الناس عنها، واستنكفوا عن المشاركة الطبيعية بأعمالها وفاعلياتها، ولذلك بقيت دولة غريبة ذات منشأ غير أصيل، وتنتمي إلى مرجعية حضارية ومعرفية أخرى، أي أنها تعاني أزمة شرعية كما قلنا، ولم تولد -بشكل طبيعي- من سياق تطور داخلي، وإنما كانت حكومات أو دولاً "ذيلية"، جاءت بها وفرضتها ظروف الهيمنة الاستعمارية، فشكّلَ حكمها (حكم الدولة العربية الحديثة) مزيجاً من الرعاية البطركية والجهاز البيروقراطي الموروث عن الاستعمار.

-والمطلوب ثانياً:

-تطوير الإطار المؤسسي للنظام العربي بما يتناسب مع المتغيرات والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم، والتحديات التي يواجهها هذا النظام، وذلك بهدف تحقيق الفائدة القصوى المرجوّة من الرأسمال الحضاري الضخم -الكامن في الذات والطبيعة العربية والإسلامية- قبل فوات الأوان.

وفي هذا المجال نحن نعتبر أنه لن يكون بمقدور السلطات الرسمية العربية القائمة أو حتى القادمة تحقيق ذلك الهدف الكبير من دون الإدماج الطبيعي لجماهير الأمة كلها في عملية التنمية المتوخاة بمفهومها الفردي والجماعي.. وهو إدماج يجب أن يكون طوعياً نابعاً فكرياً وسياسياً من مقتضيات الانتماء الحضاري إلى الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة ونسيجها التاريخي والعقائدي الفعال، ليكون قادراً على الاستجابة لتحديات الحاضر وتلبية احتياجات المستقبل.

والقصد من ذلك القول بأنّ الدولة لا تستطيع أن تكون منتجة ومثمرة ومنجزة ما لم تحوز على شرعية تاريخية حقيقية مستقرة وثابتة وطوعية تقوم على مبدأ الولاء الطبيعي لها، وليس لهذه الشرعية من مصدر آخر إلا قدرتها على إشراك رعاياها في نمط حضارة عصرهم، أي في إنتاج قيمه، واستهلاكها على حد سواء.. وفي كل مرة تخفق فيها الدولة في تحقيق هذه المهمة، تطرح على المجتمع -وعلى التاريخ- مسألة تبديلها وتجاوزها، وتدخل لا محالة في أزمة سياسية عميقة كما هي حالتنا العربية الراهنة، ولا تستقيم بعد ذلك إعادة بناء السياسة وترسيخ شرعيتها وقيمها وتحقق فاعليتها إلا بالنجاح في إيجاد المخرج الذي يحقق للشعوب هذه الفرص التاريخية الضرورية لمقاومة مخاطر التهميش والذوبان الحضاري في الآخر، وبالتالي الإفقار والتدهور والموت الوطني والقومي والحضاري البطيء.. أي أنْ يكونَ المطلوبُ هو إعادة بناء المجال الجيوسياسي الملائم لنمو الحضارة في داخل بيئة سياسية عربية حقوقية تتقوم بالمواطن وحكم المواطنة بعيداً عن الوصائية والنخبوية والأوامرية والقمعية والنسلطية، مع ضرورة وجود الاقتصاد الحر الفاعل، وبناء المهارات الذاتية، وتفعيل القدرات الموضوعية.. وقبل ذلك، ضرورة تطبيق قيم العدالة والمحاسبة والمساءلة..!!.

الخطاب النقدي الأدبي: علاقة القارئ بالمؤلف.. أم بالنص!!

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

"النقد رياضة، أو، بعبارة أخرى، النقدُ هو نشاط الوعي في منطقة اللاوعي. لكن إلى أي حدٍّ يمكننا الحكم بكمالِ انتماءِ النص إلى منطقة "اللاوعي"؟ وإذا ذهبنا إلى اعتبار أن النصّ الشعري هُو حالة "خلق"، كيف لنا، إذن، أن نتخلّص من الوقوع في الضدية الناشئة عن استخدامنا لكلمتي "اللاوعي" و"الخلق" في إطار تأملنا لبنية النص؟ ما أعنيه، هنا، هو أن "اللاوعي" لا يُطالعنا بصورةٍ ذهنية منطقية منظمة، في مقابل كلمة "الخلق" التي تضعنا ذهنياً إزاء عملية منظمة، وهذا ما ينطبق، مثلاً، على النص الروائي."

أليست وظيفة "الوعي" هي التي تتخرج منها الأفكار المنظّمة (بفتح وكسر الظاء)؟ هذا صحيح. وسوف يتغير هذا التساؤل المنطقي، أمام اعتبار "الفن" محوراً مركزياً، ولغة وغاية؛ حينئذ ننظر إلى "اللاوعي" في إطارٍ من النتيجة اللامنطقية والرؤية الفنية. وعلى أثر ذلك نصوغ التساؤلَ السابق في صورته التالية: أليست لحظةُ "اللاوعي" هي التي تتخرج منها الفنية والرؤى اللا منظمة "ظاهرياً"؟ الإجابةُ: بلى.. بالتنقيب في آثار "بلى" سنجد أن عملية "اللاوعي" الإبداعية غير المنظّمة ظاهرياً تمثل "خلقاً" إبداعياً مُحَمَّلا بإشارات ومنبهاتٍ تحثّ على التنظيم حثاً ترميزياً دلالياً وتراثياً إسقاطاً أو تنبؤاً معمقاً ولحوحاً، على الرغم من كون "الخلق" في ظاهر العينِ مُهلهلاً.

وكأنَّ ما تقدّم، من كلامٍ، يرمي إلى إعادة الاعتبار للتجربة والمعرفة التي تكتنزها نصوصُ شعرية محكومٌ عليها بالانطفاء أو التيه بين أضغاث لغةٍ تنحدر من هنا وهناك؛ هي أشبه بمجتمعٍ أفراده نصوص أو لصوص غير منتمية لقيمة!.

إن ممارسة "رياضة الوعي" ستكشف لنا عن عالمٍ من "مفاجآت اللاوعي الذكي"، إلى جانب الإدراك والإحساس بوجود محطاتٍ لتدخل "وعي" المؤلف؛ إسناداً وتعزيزاً لـ "قوة تكوين" النصّ. والسؤال: هل يعني ذلك اعترافاً بعثور القارئ – الناقد على "النص الناجي"

- "النص الكامل"؟! ليس بالضرورة أن يكونَ اعترافا بـ " كمال النص"، إنما باستطاعة القارئ - الناقد الوقوف إزاء حالات متعدّدة لنصوصٍ مشبعة تُشِيع الحيوية واللذة والاستفزاز معاً. حينها يكون القارئ - الناقد قد دخل في حالة انسجام ومصارعة افتراضية خفية، يرجع نشوؤها إلى الشعور بمستوىً جليل من التحدي الذي يشكّلُه النصّ، للوهلة الأولى، في القارئ أو على امتداد تعدّد قراءاته له. وليس سنةً أن تصاغَ العلاقةُ دائماً بصيغة تحَدٍّ بين النص والقارئ، فربما كانت العلاقة مع النصّ في صيغة تحاور، أو حُلُول.

والناقد "المبدع، الحيادي والنزيه" يكون من القدرة حين يكشف، مثلاً، عن إرهاصات ومرجعيات "نصّ" ناتجٍ عن التجربةِ الشخصيةِ أو الاجتماعيةِ أو ناتجٍ عن التمرين التأملي الذي ينمّي ويرشّح اللاوعي وينقّي الشعرية المنجزة. ويكون من النزاهة، أيضاً، حين يقف على حالة نصوص وُجدَت بعد عملياتِ عصرٍ ذهنيٍّ عسير مُورستْ من أجل استجلاب تراكيب وصور لتعزيز "قوة التكوين"!.

إن السياق أو الجوّ الذين يكتب فيهما المؤلف يخيمان على القارئ لحظةَ تلقّيه النص، بحيث يمكن - نسبياً - تحديدُ مَواطِن القصدية والقسوة والتعسّف في استخدام اللغة وصنع تراكيبها، من مواطن العفوية الشعرية داخل النص؛ وحتى نكون من الدقة نشير إلى مكونات سيكولوجية داخلة في تكوين بعض النصوص دخولاً إيحائياً وإشارياً يترتب عليه رؤيتنا لمظاهر التعسّف والقسوة المشاركة في تكوين بعض النصوص، من منظور سيكولوجي؛ يشيرُ إلى قيام المؤلف بممارسة ميول سادية على اللغة. ويكون الخيطُ الفارقُ بين "القسوة والتعسف في استخدام اللغة"، وبين "ممارسة القسوة والتعسف، في إطار من السيكولوجية بحقّ اللغة"؛ في مثل هذه اللحظة شديدَ الدقةِ والندرة، بيد أننا نقرّ بوجوده.

إن غياب النزاهة، منوط بدرجة أولى بسعي القارئ نحو إرضاء الآخر- المؤلف، وعملية تكرار الإرضاء هذه يترتب عنها وثوق علاقة القارئ بالمؤلف، على حساب أصالة العلاقة بين النص والقارئ، الأمر الذي يعزز ويؤكد عقد (التواطؤ). ولنتصور مثلاً أن أحداً تعرض في المرة الأولى لقراءة نصوص مؤلفٍ ما، ثم بعد هذه القراءة توثّقت العلاقة الشخصية بين القارئ والمؤلف، ما دفع القارئ دافعُ الصلة الذي وقوده في مثل هذه اللحظة الاستحياء، أو الامتناع عن التعرّض لقراءةِ نصوص لذاتِ المؤلّف وبيان ما فيها من

قصور ونقصان فني وضحالة. إن هذا الوقود، بالضرورة، سيضيئ العلاقة الشخصية، وفي الوقت نفسه سوف يخنق النزاهة الفنية. وهل نتوقع، مثلاً، من قارئ مرافق ومصاحب لشاعر ما؛ أن يتقدم يوماً بقراءة يشير فيها إلى نقاط الضعف والخلل والهبوط الفني!.

لا يختلف اثنان على أن "الذائقة" حقٌّ ومرآةٌ فردية، إنها أحد مظاهر "الحرية الأدبية" لدى المتلقي، وهي متعددةٌ بتعدّد كمية وكيفية التلقي، غيرَ أنّه حتى هذه الخاصية الفردية باتت مستلبة وتابعة لقوى ذات آثار "نفعية"، هذه الخيانة التي تتعرض لها الذائقة من قبل "الذات المالكة" بتأثير من الخارج؛ تشيرً وبقوّة إلى تفاقُم أزمةِ القيم، وتعرّض الخطاب النقدي الأدبي لأشد الخيانات والتشويهات؛ هذا القول لا ينطبق بالضرورة على "الآراء الانطباعية" المسجلة هنا وهناك حول نصوص مبعثرة، ذلك أن معنى الانطباع يكتفي بدلالته المحدودة في إطارٍ لا يسمح للخائن باحتراف التضخيم. وعلى أية حال فـ "المُعْطَى الانطباعي" لا يمنح النصَّ الإضاءة المُرْضيَة للخطاب النقدي.

ولعلّ من أبرز أمراض وسلبيات الخطاب النقدي الحالي هو ممارسة القارئ - الكاذب استلاباً فظّاً لحريَّتِه الفرديّة - "الذائقة"، عبر قيامه بعملية تعاقد عاطفي "تواطؤ"، مع أطراف أخرى، تفضي إلى نشوء تكتُّلاتِ و"مَحَلّيَّاتِ" وجماعات "الخداع البيني" - (الشلل)، والمرتزقة والكذابين والإرهابيين الجُدُدْ.

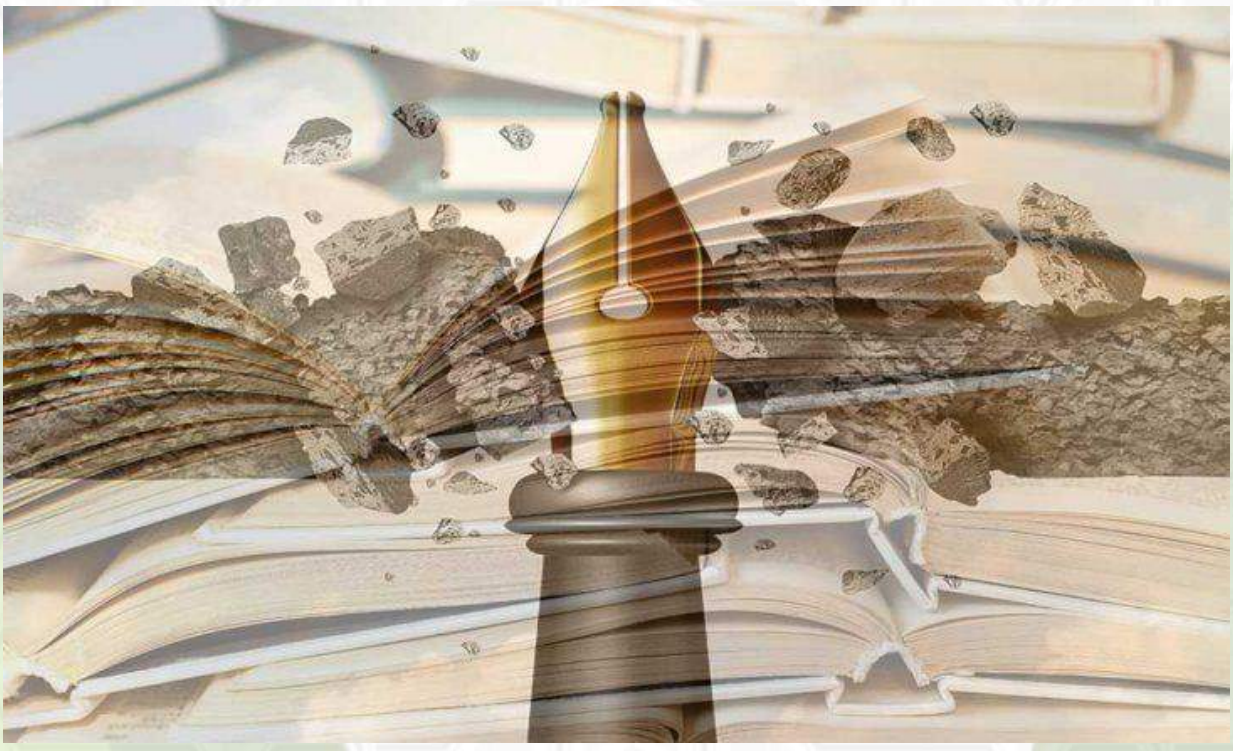

هل ثمّةَ أروعَ من أن يكونَ الأضحى محتفلاً بك؟!

إلى مولاي السيد القائد "علي الخامنائي" دام ظلُّه"

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

"على جبلٍ من أكوامِ الصبرِ وقفتُ ميمِّماً شطر قلبِكَ خفقي
وكانَ بياضُ روحِكَ ثوبَ إحرامي..
وحولَ بيتِكَ المعمورِ بقلبي كان طوافي سبعةَ أشواطٍ..
فمناسكُ حجِّي مفرداتُ تبتُّلٍ لك شوقي وضرامي
وفي باحةِ كفِّكَ البيضاءِ كان المبيتُ..
وما بين جبينِك الصيفيِّ وآيةِ أناملكِ العلويةِ كان السعيُّ..
وكانَ عندَ تلكَ الشامةِ على خدِّكَ دعائي وقيامي..
هل ثمّةَ أروعَ من أن يكونَ الأضحى محتفلاً بك..
ويكونَ لحجّاج أوردتي أن تنحرَ خرافها معلنةً عيدَ غرامي؟.."

مولاي يا خامنائي

أعلنتُ باسمِكِ وباسم صبركَ كلَّ خفقةِ خافقٍ.. وَأمِنْتَ تحتَ وجيبِ قلبي
تسألُ الحزنَ الأبيدَ: هل استرحتَ؟.. أم انكَفأتَ؟..
وكلُّ بارقةٍ لديكَ يعيدُها للصدرِ نبضٌ لم تباغِتْهُ الجراحْ..
باسم الصبرِ الجليلِ أعلَنَتِ الضراعةُ
أنّني ما اشتَقْتُ إلاّ كي أكونَ على المدّى أملاً.. وذكرى.. وانتماءً وارتياحْ..
فتدفَّق في أضلعِ التَّوقِ الحميمِ وأعلنْ مولايَ أعيادَك للصباحْ
وتوسَّد صدرَ المولَّهِ واكتبْ في الغيبِ ملحَمَةَ الشذى..
كُنتُ قُبَيْلَ الملتقى سطراً تداوَلَهُ الدُّخَانُ..
وحينما انهمَرَ السحابُ على المفازَةِ أينَعَتْ في الكونِ أوردةُ الرؤى
فتماوَجَتْ روحان وانكفأ الصَّدى..
ها أنذا آنستُ من جانبِ الطورِ الأيمنِ من العمرِ ناراً

عند أوردتي المشرعاتِ على نبضٍ وهيامْ؟!!..

وها أنذا أعبُرُ نار اللظى بأحشاءِ الوقتِ المسَّر في عيوني برداً وسلامْ..

وإنني أحلُمُ وأحلُمُ بعيداً عن غيابات الواقع المقيتِ..

فلا ودٌّ يُجافيني ولا يعترينيِ الخصامْ..

فتألّق سيدي.. لا تبرحْ شَجْوَ التَّرقُّبِ لظهور الإمام..

ها هيَ الأيامُ نُداولُها وقد أزُفَ الإيابْ..

أنَّا وإنْ كنَّا انكفاءً، ربَّما نمضي إلى غَدِنا خِفافاً نقتفي أثَرَ الغيابِ

ونبعثُ الآمالَ في كبِدِ العذابْ..

ها هي الأيامُ تُدركُني بالعشقِ الذي أخمدْتُهُ قهراً.. وتتركني نَهْبَ اشتياقٍ ونَهْبْ احتدامْ..

ثم تعودُ فتُلقي بي وَسْطَ ضرامِ الوقتِ فيَغْلي بي الضرامْ..

لماذا.. لماذا لا تُلقي عليَّ آياتُكَ بُعيدَ الليلِ المعفَّرِ بأنّات العشقِ تحاياها..

ليكونَ آخرَ عهدِي في الحياةِ.. جدُّكَ المهديُّ.. مسكَ الختامْ.

وانه

بسم الله الرحمن الرحيم

البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان